أكاذيب تميم

في

"الردّ على كتاب أخلاق المرزا"

هاني طاهر

27 ديسمبر 2020

[52 شهرا على النجاة]

ارتكبَ تميم 63 كذبة في ردّه هذا، والذي ملخصُه نقْدٌ لي، لا دفاع عن المرزا، حيث يحاول أن يبيّن أنني كنتُ أبرر فيما مضى أخلاق المرزا الفاسدة وأنني لم أكن أرى بها بأسا؛ كأنْ أرى لها سياقا خاصا، أو تفسيرا معقولا. وحيث إنني غيرتُ مِن رأيي فإنّ المشكلةَ فيَّ، لا في المرزا.

وإذا فرضْنا صحةَ ذلك، فهو إدانة لي، وليس دفاعا عن أخلاق المرزا.. أي سيقول القارئ: لقد ثبتتْ إدانة هاني؛ إذ كان يبرر فساد المرزا. لكنّ هذا الدفاع ليس دفاعا عن المرزا وأخلاقه، وما كان لصاحب الردّ أنْ يضيع أوقاتنا ويأتينا بأقوال هاني السابقة المرفوضة.. لأنّ القضية ليست صدقَ هاني ولا نبوةَ هاني ولا ألوهيته، ولا نبحث في ذلك، ولا يعنينا، بل نتوثق من أيّ قول يقوله، ولا نراه معصومًا، وهو نفسه يدعونا إلى ذلك، ويطالبنا بذلك. لذا فقد أضاع هذا الردُّ وقتنا، لا أكثر. وأثبتَ أنّ الحقدَ هو الذي يسيّره والحسد، لا البحث عن الحقّ، لأنه انتقل إلى موضوع لا يُقدّم ولا يؤخِّر وجَعَلَه الأساس. فثبت لنا مكرُه وفجورُه واستخفافه بالقارئ وتشتيته وتستّره على سيرة المرزا وأخلاقه حفاظا على مصالحه.

والحقيقةُ الأهمّ هي كذبات الردّ هي نزع كلامي السابق مِن سياقه وفي الاستدلال به في غير محلّه، وفي الافتراء عليّ، وفي عدم سرد نصوص القضايا التي يردّ عليها، فلا يعرف القارئ إنْ كان الردُّ على ما قلتُ أم على شيء آخر. وفي بعض الردود كان يؤتى بصفحات عديدة من مقالاتي السابقة ولا يزيد الردّ عليها عن بضعة أسطر. وكان يُنسب إليّ أنني استدللتُ بنصّ قبل مراجعة الترجمة، مع أن الترجمة هي هي قبل المراجعة وبعدها.. وإنما النية أن يُمنع الأحمدي من الاطلاع على الحقائق إلى أطول زمن ممكن.

ملخص الردّ أنه كذِب، لذا لا بدّ من تناول كذباته الـ 63 وتوضيح وجْه الكذب فيها.

الكذبة 1: إدانة مَن ثبت له كذب أحد بعد أن كان مخدوعا

مقدمة كتاب الردّ مفادها ما يلي:

إذا شهد زيدٌ لعمرو بأنه صادق وامتدحه، ثم شهد أنه كاذب، فإنّ زيدا هو الكاذب، لا عمرو. وإنّ مَن آمن بالبهاء ثم تبيَّن له كذبه، فهو الكاذب، أما البهاء فسيظلّ صادقا. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 4)

وهذا القول كذب، لأنّه يمكن لزيد أنْ يُخدع ثم يطّلِع على ما لم يكنْ يعرفه مِن قبل، فيغيّر مِن قوله. وهكذا نحن، فقد صدّقنا المرزا بناء على ما سمعنا عنه، ولما قرأنا كتبه وجدناه أكذب الناس وأسفل الناس. وكنا قد امتدحنا بعضَ أخلاقه بناء على ما سمعنا عنه، ولما قرأنا شتائمه وحِيَله شهدنا بأنّ أخلاقه فاسدة.

لو أنّ معلوماتنا التي بنينا عليها قولنا الأول هي ذاتها المعلومات التي بنينا عليها قولنا الثاني، لكان هناك شيء من العقلانية في هذه التهمة، لكن كتب المرزا لم تكتمل ترجمتها إلا في 2016، ومعظمها تُرجم بعد 2013؛ فإخفاء هذه الحقيقة والتغاضي عنها كليا يدلّ على تعمّد الكذب.

الكذبة 2: الزعم أنه لم ينتقد أحدٌ سيرة المرزا قبل ادعائه الوحي رغم التحدّي.

فقد نُقِل قول المرزا:

"من منكم يستطيع أن ينتقد شيئًا في شؤون حياتي؟ وما ذلك إلا فضل منه سبحانه أنه ثبّتني على التقوى منذ نعومة أظفاري" (تذكرة الشهادتين، ج ٢٠ ص ٦٤).

وقيل:

فهل تقدم أحد مقابل هذا التحدي وأنكر قوله؟ (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 3)

قلتُ:

مَن يوصيه والده أن يأتيه بالراتب، ثم يستلمه ويذهب إلى سيالكوت بدلا مِن الرجوع إلى البيت، وقد كان رجلا وله أولاد، ولم يكن طفلا، فلا بدّ أن يكون قد استمرأ الخيانة مِن يومه الأول. فهل كان الناس جاهلين بسيرته؟ من يجزم أنّه لم ينتقد هذه السيرة القبيحة أحد؟ هل كانت هذه الأفعال المخزية غائبة عن عائلته كلها؟ لماذا أجمعتْ عائلته على أنه مكار حسب قوله الذي نشره في عام 1888؟ هل تُجمع عائلة على اتهام أحد أبنائها بالمكر إنْ كان قد نشأ تقيا؟ هذا محال.. فسيرة المرزا الدنسة كانت معروفة للجيران والأقارب مجهولة عند الغرباء. فما دام المرزا نفسه قد صرَّح أنّ عائلته أجمعت على أنه مكار قبل إعلان أنه المسيح وقبل إعلان وفاة المسيح وقبل تأسيس جماعته وقبل أخذه البيعة، فكيف يقال: إنه لم يتقدَّم أحد لهذا التحدّي؟ بل كل عاقل يتقدّم لهذا التحدي حين يسمع به ويقول للمرزا:

يا هذا، أنت الذي أضعتَ أمانة أبيك وهربتَ إلى سيالكوت، أو سرقتَها، وليس هنالك احتمال ثالث، فكيف تسألنا عن تقواك؟ وسيقول: يا مكار، عائلتك كلها أجمعت على أنك مكار، فهل تسألنا بعد ذلك عن شهادة على كذبك. أو سيقول كما قال له الشيخ البتالوي: "إن الكذب والخداع... صارت عادة تلازمك دائما كأنها جزء لا تتجزأ من طبيعتك"، أو كما نشهد مُقسِمين: إنّ المرزا يتنفّس الكذب الذي لا تخلو منه صفحة من صفحات كتبه. ومن كان هذا حاله فلا بدّ أن يكون قد نشأ محتالا من أول يوم. ومن نشأ محتالا فلن يجد صعوبة في زعم العصمة.

الكذبة 3: الزعم أنّ كل مَن عرف المرزا عن قرب شهد بصدقه

فقد جاء في الردّ:

"إن كل من عرفه عن قُرب، وكل مَن كان يتابعه ويتابع أعماله مِن المنصفين، كان معترفا بصلاحه وتقواه، وكانوا لا يتوانَون عن إعلان هذه الشهادة رغم عدم إيمانهم به، مِن باب العدل والإنصاف". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 8)

قلتُ: هذه كذبة فاقت كذبات المرزا ذهولا. فماذا نقول عن قول المرزا "إن هؤلاء الذين هم من عائلتي وأقاربي منذ فترة سواء أكانوا رجالا أو نساء يزعمون أني مكار ومزيف في إعلاناتي المبنية على الإلهامات". (إعلان 1888/7/15).. فأقاربه منذ فترة يُجمعون على أنه مكار.. أي قبل عام 1888.. فأين الزعم أنّ كلّ من عرفه عن قرب كان يشهد بتقواه؟ فأقاربه عن بكرة أبيهم يشهدون بمكره، فمن بقي إذن؟

أما جيرانه الهندوس فقد نشروا إعلانات بتكذيبه فيما يُشهِدُهم عليه. حيث قال المرزا:

"وإن الإعلان الذي صدر من لاله شرمبت وملاوا مل من سكان قاديان الذي صرَّحا فيه بأنهما- بناء على هذه الأعمال كلها- يعُدّان المرزا من المكارين لا ملهما مِن الله، فهو الآخر في الحقيقة إرضاء للشعب". (سوط الحقّ)

نلحظ أن الوصف هو هو، إنه المكر.. ولا يجرؤ الناس على الاتفاق على وصف أحد بالمكار ظلما. هذا غير وارد. الناس ليسوا شهودَ زور حتى هذا الحدّ. إذا لم يكونوا يريدون الإيمان به قالوا: لا نعرف ماذا أصاب عقله حتى توهَّم الوحي، ولن يتفقوا على أنه مكّار.

فهذا الزعم الكاذب يتطلّب أن يؤتى بعشرة أسماء ممن عاصروا المرزا في طفولته وشبابه وقد نشَروا شهاداتهم بتقواه في الصحف أو في كتب أو في روايات عن طريق ثقاة، لا عن طريق أحمديين كذابين. ولن يقدر على أن يأتي بمثل ذلك أحد.

الكذبة 4: الزعم أنّ المنشي سراج الدين كان يعرف المرزا عن قرب وشهد بصلاحه وأنّ هذا مجرد مثال على من شهد بصلاح المرزا قبل دعواه

فقد جاء في الردّ:

"فمن هذه الشهادات ما قاله المنشي سراج الدين، وهو والد أعداء الأحمدية المولوي ظفر علي خان أحد، حيث قال: "نستطيع أن نقول بناء على شهادة عيان بأنه كان رجلا صالحا وتقيا جدا في سن المراهقة أيضا. وبعد مشاغل الوظيفة اليومية (في سيالكوت) كان يقضي جلّ وقته في الدراسة الدينية، وقليلا ما كان يخالط الناس". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 8)

قلتُ: هذا لا يعرف المرزا عن قرب، بل عرفه في سيالكوت أنه كان مشغولا بالدراسة، كما يظهر من النصّ. والانشغال بالدراسة ليس تقوى ولا معصية، ولا علاقة له بذلك. كما يشهد أنه لم يكن يخالط الناس. وهذا دليل على جهله به، فمن لا يختلط بالناس لن يعرفه الناس. فهذه شهادة لا تساوي قرشا. فالقول "أنها شهادة عن قُرب" كذب. إنما الشهادة عن قرب هي شهادة الأقارب والجيران، فهم الذين أجمعوا أنه مكار. إذا كانت شهادة عن قرب فلتُذكر لنا علاقة هذا الشاهد بالمرزا، ولْيُؤتَ بشهادته كلها حتى ننظر فيها. الشاهد يجب أن يكون من قاديان، لا من غيرها، ويجب أن يذكر وقائع حدثت مع المرزا، ويجب أن يكون معروفا بالصدق. بل نتنازل عن الشرط الأخير ليقيننا أنّه لن يُعثر على مثل هذه الحالة بعد إجماع أقارب المرزا على أنه مكار، وبعد معرفتنا بأنه لا يكاد يعرف المرزا أحد.

الكذبة 5: الزعم أنّ شهادات المقرّبين مِن المرزا كثيرة لا يتسع المجال لذكرها

جاء في كتاب الردّ:

"وهنالك شهادات عديدة بهذا الشأن لا يتسع المجال لذكرها". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 8)

وهذا كذب؛ فلو كان هنالك شهادات لملأت الأحمدية بها الدنيا.

والحقيقةُ أنه لا يمكن العثور على أيّ شهادة، لأنّهم زعموا أنّ المرزا كان مجهولا خاملا في بدايات حياته لا يعرفه أحد ويسمونه بالعروس، وكان الناس يظنون أنّه ليس لوالده إلا ولد واحد، أي أنهم لم يكونوا يعرفون بوجود المرزا أساسا. فبهذا لا يمكن أن نحصل على شهادة على صلاحه أو مكره إلا من أقاربه.. وقد حصلنا على إجماعهم أنه مكار.. فلم يبقَ أي شهادة إلا مِن جيرانه، وقد حصلنا أنه مكار أيضا. فماذا بعد إجماع الأقارب والجيران عن شخص مجهول عند غيرهما؟

الكذبات 6-8: الزعم أنّ أقارب المرزا آمنوا به

فقد جاء في الردّ:

"أما ما يقوله الأصدقاء السابقون أو الأقرباء المعارضون بحق الأنبياء بعد الدعوى، فلا قيمة له، لأنهم يكونون مدفوعين بالعداوة والمعارضة. أما مَن يوفّقه الله تعالى للإيمان بالأنبياء لاحقا، فإنهم يُسْقِطون كل ما قالوه عمليا، ويشهدون أنهم كانوا كاذبين ومفترين بحق الأنبياء، بل كثيرا من الأحيان يتأسفون أشد الأسف على ذلك.

وقد حدث هذا مع أقارب المرزا؛ إذ أن أشد معارضيه من أقاربه، ممن كانوا ينعتونه بأسوأ الصفات بعد الدعوى، قد آمنوا به بأنفسهم أو آمن أبناؤهم، ولم يبق أحد من أقاربه لا يؤمن به. ومن أهم من آمن به كانت زوجة أخيه التي كانت تقود المعارضة ضده في العائلة". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 8-9)

الكذب في هذه الفقرة:

1: القول أنّ: "أشد معارضيه من أقاربه، ممن كانوا ينعتونه بأسوأ الصفات بعد الدعوى، قد آمنوا به بأنفسهم".

ونتحدى إثباتَ تصديقِ أحدٍ من معاصري المرزا من أعمامه أو أبناء أعمامه له في حياته، أو ابنَيه سلطان وفضل. بل ونتحدى أن يثبتوا تصديق أحدٍ منهم إياه حتى بعد وفاته، على ألا يكون قد بلغ السبعين أو الثمانين ففَقَد ذاكرته فاستغلوا ذلك لينسبوا إليه أنه آمن بالمرزا بعد أنْ رُدَّ إلى أرذل العمر.

2: القول أنّه: "لم يبْقَ أحد من أقاربه لا يؤمن به".

ونتحدى أن يثبتوا إيمان أبناء أعمامه. ونتحدى أن يثبتوا أنهم انقرضوا، لأنهم سيزعمون أنهم انقرضوا.

3: القول: "ومِن أهم مَن آمن به كانت زوجة أخيه التي كانت تقود المعارضة ضده في العائلة".

ونتحدى أن يثبت أنها آمنت، وأنها كانت تقود المعارضة!!

الحقيقة أنّ زوجة أخيه هي التي ظلّت تطعمه، فكيف ستقود معارضة ضده؟ لكنه عدم التورع عن الكذب. وفيما يلي الحكاية:

معلوم أنّ سراج النعماني هو أكذب الأحمديين بعد المرزا وأبنائه.
كان لديه كتاب قد أطلق عليه اسم "البشرى"، وكان يفتري على المرزا وينسب إليه أنه تلقى الوحي الفلاني في التاريخ الفلاني حسب حاجة محمود.

فبعد أن انشقّت الأحمدية في عام 1914 وكان موقف محمود ضعيفا، احتاج سندا، وكان أقوى سند هو أنْ تتحقق فيه نبوءات أبيه. ولأنّ ذلك غير متوفر، فسراج الكذاب جاهز ليفبرك وحيا يتعلق بشيء قد حدث، كما في كذبته عن الحرب العالمية، أو ليفبرك وحيا ويعمل على تحقيقه زورا وبهتانا، كما في هذه القصة.
كانت زوجة عمّ محمود في السادسة والثمانين من عمرها، ويبدو أنها فقدت ذاكرتها أو أصابها مرض أقعدها عن الاختلاط بالناس ومعرفة ماذا يدور حولها. فخطر ببال محمود أو ببال سراج أو ببالهما معا أن يفبركا أنّ هناك وحيا للميرزا يقول إنها ستؤمن به، ثم يزعمان أنها آمنت، وأنها بايعت محمودا، وأنه تحقَّق ببيعتها صدقُ خلافة محمود. هذه هي الحيلة وهذا هو السيناريو الذي نستبعد أنْ يكون هناك سيناريو غيره.
وهي المرأة نفسها هي التي ربَّت ابن المرزا بعد أن تركه أبوه، وهي نفسها التي شاركت في عرس محمدي بيغم فأمر المرزا ابنه هذا الذي تبنّته أنْ يتبرأ منها!! وهي نفسها التي كانت تُطعمه مما تبقى من طعام أخيه، حسب زعمه أو زعم جماعته. وهي نفسها التي كانت تراه محتالا كما هو رأي غيرها من عائلته.. فما الذي غيّر رأيها في 1916؟ ما الذي اكتشَفَتْه وكان غائبا عنها منذ عام 1840 حين ولد المرزا حتى 1916؟! أي 76 سنة!! لقد عجنت المرزا وخَبَرَته وأيقنت أنه محتال.. فلا يُعقل أن تغيّر من حكمها بعد أن تبلغ 86 سنة.. هذا لا يحدث إلا في خيال الأحمدي الكذاب.

الكذبتان 9-10: الزعم أنّ شهادة أقارب مدّعي النبوة الإجماعية لا قيمة لها

جاء في الردّ:

"فلا يصح مطلقا عرض شهادة هؤلاء الأقارب إن كانت بعد الدعوى وقبل إيمانهم". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 9)

في هذا القول كذبتان، أما الأولى فهي الزعم أنّ شهادة أقاربه جاءت بعد دعواه.. والحقيقة أنّ شهادة أقارب المرزا بأنه محتال مكار كانت قبل ادعائه أنه المسيح وقبل تأسيس جماعته وقبل أخذه البيعة.. أي حين كان مجرد مؤلف كتب يبيعها للناس قبل أن يكتبها.

يقول المرزا في عام 1888:
هؤلاء الذين هم من عائلتي وأقاربي منذ فترة سواء أكانوا رجالا أو نساء يزعمون أني مكار ومزيف في إعلاناتي المبنية على الإلهامات". (إعلان 1888/7/15).. فأقاربُه منذ فترة يُجمعون على أنه مكار.. أي قبل عام 1888.. ولم يحدّد هذه الفترة. المهم أنّ هذا الإجماع قبل دعواه التي يمكن تحديدها بعام 1890 حين أعلن وفاة المسيح وأنه هو المسيح، أو قبلها بسنة حين أخذ البيعة.
فإنْ قيل إنّ دعواه تبدأ بعام 1882 حين زعم تلقي الوحي، قلتُ: كلا، فالدعوى تبدأ بإعلان وجوب طاعته واتباعه.. أي بإعلان بيعته.. وهذا في عام 1889.
والكذبة الثانية القول "أنّه لا قيمة لشهادتهم إنْ كانت بعد الدعوى".. لأنه لا يُجهَل أنّ شهادة الأهل والأقارب ضدّ ابنهم تُعدّ دليلا قاطعا يُحتجّ به؛ سواء كانت قبل الدعوى أم بعدها؛ لأنّ العائلة لا تُجمع على حكْم يُدين أحد أبنائها زورًا، بل تسعى العائلات للدفاع عن أبنائها حتى لو كانوا أشرارا. أمّا أنْ يُلفّقوا لابنهم تهمة كاذبة، فمستحيل. إجماعُهم على أنه محترم لا يؤخذ به، لأنّ الناس ينحازون لابنهم، أما إجماعُهم على أنه مكار فيؤخذ به، لأنّ الناس لا يُجمعون على الافتراء على ابنهم حتى لو ادّعى النبوة، بل لو ادّعى الألوهية، لأنهم سيقولون:

يبدو أنه مريض نفسيا، أو أنه مرّ بظروف جعلته يهذي.. أما إجماعُهم على أنه مكار فهو إجماع على أنه ليس مريضا، بل مكّار فقط. ووجودُ مكار في العائلة خزيٌ لها، وتحاول العائلة نفيَ ذلك بكلّ ما لديها من قدرات، كأنْ تجد له مبررا أو أن تسعى لتأويل أقواله أو لإخفاء قصّته.. إلا إذا كان ذلك مستحيلا، وكان مكرُ هذا الابن بارزا جدا، وكان موغلا في السفالة والانحطاط لدرجة استحالة إخفاء هذه الحقيقة، بل إنّ إخفاءها سيكون خزيا أكبر للعائلة، لأنه شهادةُ زورٍ واضحة، فيجعل العائلة كلها كذابة شريرة محتالة متآمرة. فلا بدّ أن تفضّل العائلةُ الاحتمال الأول على الثاني.. أي أن تفضّل خزيا صغيرا على خزي كبير.. أي أن تفضّل الاعتراف بمكر ابنها، على أن تكون كلها مخزية. ويمكن تسمية هذا الدليل القاطع: إجماع العائلة على أنّ ابنها مكّار.

الكذبة 11: الزعم أنّ الأخلاق لا تُعرف بقراءة كتب صاحبها ولا خطبه ولا إعلاناته ولا أقواله

جاء في كتاب الردّ:

أما المعارضون المتأخرون فلا قيمة مطلقا لقولهم أو حكمهم عقلا، فمن الطبيعي أن يحاولوا أن ينسبوا إلى حضرته أسوأ الأخلاق كذبا وزورا. وهؤلاء تسقط شهادتهم من جانبين؛ الأول هو أن الأخلاق لا تُعرف إلا بالمعاشرة والمعايشة، ولا يمكن الاطلاع عليها من قراءة نصوص أو الاطلاع على سيرة بنظرة مغرضة منحرفة، فكيف لهؤلاء أن يحكموا على أخلاق حضرته وهم ليسوا معاصرين له؟ (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 9)

الكذبة الواضحة هنا في مقولة أنّه لا يمكن الاطلاع على الأخلاق بقراءة أقوال صاحبها!

فلماذا؟ ما الصعوبة في معرفة أنّ فلانا سافل إذا كانت كلماته تصرخ بذلك في معظم جدالاته مع الآخرين؟

هل صعبٌ أن نعرف أنه منحطّ حين نقرأ له يغري قريبَه بإعطاء طفلتِه ثلثَ ما يملك على أن يقبلوا به عريسا، حيث كتب له: "أعطي بنتك ثُلُثًا من أرضي" (التبليغ)؟ فالمحترمون لا يتحدّثون عن المهر قبل أن يكون هناك موافَقَة مبدئية على الزواج. والمحترمون لا يسْعَون لإغراء الناس بأموالهم حتى يقبلوا بتزويجهم. وهذا وجدناه في كتاب المرزا نفسه. حتى لو زعم أن الله أمره بهذا الزواج، فالله لا يأمر بأن يعصيه ويأتي بما يتنافى مع الذوق والعُرف لتحقيق أمر الله، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

ثم ما الصعوبة أنْ نحكم إذا قرأنا للمرزا قوله: رأيتُ في صباح يوم الاثنين أن زوجة إمام الدين العاهرة قد وقَعَتْ. (التذكرة، الطبعة الثالثة بالأردو، بتاريخ 15 يناير 1906) أنّه دنيء لوصفه زوجة ابنه عمه بالعهر لمجرد الخصومة؟ وما الصعوبة أنْ نحكم بكذب خليفتهم الرابع لحذفه هذا النصّ من التذكرة؟

ما الصعوبة في أنْ نحكم بالتملقّ على قائل هذه العبارة "يا قيصرة الهند المباركة، طوبى لك على هذه العظمة والصيت الطيب. إن نظَر اللهِ مركّزٌ على بلد عليه نظرُك. إن يدَ رحمة الله على الرعايا الذين عليهم يدُك. لقد أرسلني الله تعالى بسبب نيّاتك الحسنة". (نجم القيصرة)، وإلا هل يرسل الله رسولا لمجرد سواد عيون ملكة تحتلّ بلده؟

ما الصعوبة في أنْ نحكم بأنه فاجر في الخصومة عندما نقرأ له تحقيره لكلمة الأب مناكفة بالمسيحيين؟ قائلا أنه مجردُ قاذفِ نطفة. ثم وصف كلمة الأب بأنها "كلمة رديئة وحقيرة وسخيفة". (منن الرحمن، ص 41)

ثم أليس موغلا في الرذيلة من يحقّر فئة من الناس كالمزارعين مناكفةً لخصمه، فيقول: "ثبت من الحديثين أنه حيثما وُجدت آلة الزراعة كانت مدعاة للذلة.... فالذي يؤمن بقول النبي صلى الله عليه وسلم لا بد له من الاعتراف أن تورُّط أحد في أمور الزراعة نوع مِن الذلة أيضا." (إعلان في 1899/12/17)

وقد كذَبَ الميرزا في إساءته للمزارعين، أما الحديثان النبويان اللذان أشارَ إليهما، فقد كان عليه أن يجد لهما تخريجا، وذلك بتخصيصهما بمَن ينشغل بالزراعة كليا، ويترك قتال المعتدين.

الكذبة 12: التدليس في الردّ على الخلق الأول من أخلاق المرزا الفاسدة

جاء في كتابي:

الخلق الأول: الفظاظة وسلاطة اللسان والشتائم

يقول الميرزا بعد أن عدّد كتبه التي صنّفها قبل عام 1893:

"تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون". (التبليغ، ص 100)

وقد تكررت مثل هذه العبارة، فقال مخاطبا مسيحيّا: "واعلم أنّ كل مَن هو مِن وُلْدِ الحلال، وليس من ذرّية البغايا ونسل الدجال، فيفعل أمراً من أمرين..." (نور الحق، ص 109)

وخاطب شيخا بقوله:

واللهِ... لأشُنَّ عليك يا ابنَ بِغاءٍ (منن الرحمن، ص 57)

وبقوله:

لَسْتُ بصادقٍ إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بِغاءٍ (مكتوب أحمد، ص 119)

جاء في كتاب الردّ:

نسخ مقالا لي في نوفمبر 2010 بعنوان: ذرية البغايا بين الحقيقة والمجاز، ثم قال:

فإذا كان يتقبل هذه الألفاظ ولا يرى فيها أي حرج، فلماذا يتراجع؟ (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 20)

قلتُ: خلاصة مقالي القديم أنّ هذا التعبير يراد به المجاز، لا الحقيقة. وهذا يختلف عن القضية المطروحة هنا. لأنّ خلق المرزا الفاسد هنا ليس أنه يتهم الناس بأنهم أولاد زنا، بل خلق الشتم، سواء كان حقيقةً أم على المجاز. فالقضية أن المرزا شتام، لا أنه يتّهم الناس بأنهم أولاد زنا. فلو كان هذا هو الاعتراض لكتبتُ: الخلق الأول: اتهام الناس أنهم أولاد زنا. لكني لم أجعل العنوان كذلك، بل جعلته:" الفظاظة وسلاطة اللسان والشتائم". لذا فإنّ مقالي في واد وخلُق المرزا الأول الفاسد في باب آخر.

لو أنّ المرزا استخدم هذا التعبير مرةً واحدة، ولم يشتم بعد ذلك أيّ شتيمة أخرى، ثم انتقدتُه على أنه يتهم الناس بالزنا، لكان يمكن الاحتجاج عليّ بمقالي القديم، لكن موضوع الخلُق الأول هو الشتم والبذاءة، لا اتهام الناس بأنهم أولاد زنا. فكان الردُّ مركّزا في الافتراءً عليّ لا في الدفاع عن المرزا. لأنني إذا كنتُ قد قلتُ فيما مضى إن المرزا لا يتّهم الناس بأعراضهم، فهذا هو رأيي، لكنه لن يكون رأي الناس جميعا، بل سيقول كثيرون: ما دام قد ثبت أنّ هذا المرزا شتام ولسانه موغل في البذاءة، فلماذا تدافع عنه هذا الدفاع؟ لماذا تسعى لحمل

ألفاظه على المجاز؟ نعم، يمكننا أن نتفهّم قولَك إذا كان هذا الشخص محترما، لكن ما دام أنه غير محترم، فينسجم معه القول أنه قصد الحقيقة لا المجاز.

فماذا سيُقال لمن يقول بذلك؟

هل سيقال له: ما دام هاني طاهر قد حمله على المجاز فقد قُضي الأمر؟

كلا، لن يأبه الناس بما قلتُ، بل لهم آراؤهم الخاصة، ولهم قراءاتهم.

فواضح أنّ الردّ تعمّد الكذب في الاستدلال بمقال يتحدّث في قضية أخرى.

الكذبة 13: الزعم أنّ المرزا قليل الشتم

جاء في كتاب الردّ: إن ألفاظ القسوة والشتم في كلام المرزا قليلة. (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 13)
قلتُ: هذا كذب واضح؛ لأنها كثيرة جدا جدا، وتملأ كتبه. وفيما يلي بعضها:
يقول الميرزا بعد أن عدّد كتبه التي صنّفها قبل عام 1893:
"تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون". (التبليغ، ص 100)
وقد تكررت مثل هذه العبارة، فقال مخاطبا مسيحيّا: "واعلم أنّ كل مَن هو مِن وُلْدِ الحلال، وليس من ذرّية البغايا ونسل الدجال، فيفعل أمراً من أمرين..." (نور الحق، ص 109)
وخاطب شيخا بقوله:
واللهِ... لأشُنَّ عليك يا ابنَ بِغاءٍ (منن الرحمن، ص 57)
وبقوله:
لَسْتُ بصادقٍ إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بِغاءٍ (مكتوب أحمد، ص 119)
ويقول الميرزا:
"بعض المشايخ الخبثاء الذين هم من طينة اليهود يقولون للتستر على الحق أن عبد الحق انتصر في المباهلة السابقة، لأن النبوءة عن موت آتهم لم تتحقق، إذ لم يمت آتهم. غير أن مجذومي القلوب وأعداء الإسلام هؤلاء لا يفهمون، فمتى وفي أي وقت صرحتُ بإلهام أن آتهم سيموت في الميعاد لا محالة، وفي أي كتاب أو إعلان كتبنا أن آتهم سيموت خلال هذه المدة بلا أي شرط؟ إن أنجس الحيوانات في العالم وأجدرها بالاشمئزاز والقرف هو الخنزير، لكن الذين يكتمون الحق والشهادة الصادقة من أجل الثوائر النفسانية هم في الحقيقة أنجسُ منه. فيا أيها المشايخ آكلو الجِيَف وذوو الأرواح الشريرة، ويحَكم لقد أخفيتم شهادة الحق للإسلام بسبب عدائي. وأنى لكم يا ديدان الظلام أن تحجبوا أشعة الصدق البراقة، أفلم يكن من الضروري أن يراعي الله الشرط المذكور في النبوءة؟ فيا أيها الهاربون بعيدا من الإيمان والإسلام، قولوا حقاً وصدقاً ألم يكن في النبوءة شرطٌ كان يمكن بالوفاء به أن يتأخر موت آتهم؟ فلا تكذبوا ولا تأكلوا النجاسة التي أكلها المسيحيون".
(عاقبة آتهم، ص 193)
فهل هذه سيرة أنبياء؟ أليس الواجب أن يردّ بالحجة على من اختلف معه في فهم مسألة أو تحقق نبوءة؟ ثم إن عبد الله آتهم لم يمُت في الموعد، فما الجريمة لو رأى المرء أنها نبوءة فاشلة؟

ويقول الميرزا عن شيخ أنكر تحقق نبوءة عبد الله آتهم
"لا سيما رئيس الدجالين عبد الحق الغزنوي وجماعتُه بأسرها، عليهم نعالُ لعْن الله ألف ألف مرة. فهو يقول في إعلانه القذر بمنتهى الإصرار إن هذه النبوءة أيضاً لم تتحقق، فأيها الدجال النجس، إن النبوءة قد تحققت، غير أن تعصبك قد أعماك". (عاقبة آتهم، ص 229)
ويقول:
"إننا نرى أيضاً من الضروري عند نهاية هذا المقال أن نبين أن مقابل هؤلاء الأنجاس القذرين الذين عقدوا العزم على التكفير قد..." (عاقبة آتهم، ص 244)
ويقول:
"وينبغي أن يفكر هذا النجس أهذه هي ثمرة المباهلة". (عاقبة آتهم، ص 246)
ويقول الميرزا:
"لم يثبت كذب جابر وعمرو بن شمر قط بل ثبت صدقهما، بينما افتضحتَ في كذبك أيها الوقح، وقد أثبت الخسوف والكسوف صدقَ جابر وعمرو، والرؤية أزالت ضعف الرواية. فمن وصَف هؤلاء الصلحاء الأجلّة الذين بواسطتهم ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم بالكاذبَين، فذلك الخبيث الشقي نفسه هو الكاذب والملحد". (عاقبة آتهم، ص 233)
قلتُ: ورد عن عمرو بن شمّر:
قال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: زائغ كذاب. وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة ويروي الموضوعات عن الثقات. وقال البخاري: منكر الحديث. (لسان الميزان، 2 ص 263)
فما جريمةُ مَن أخذ بأقوال هؤلاء العلماء حتى يُشتم هذا الشتم كله؟
ويقول الميرزا:
" لا يعلمون إلا الأكل والنَّيء... ولا يؤثرون إلا الزينة والصَّيْك". (منن الرحمن، ص 63)
نتحدى أن يُعثر على محترم يشتم الناس بهذه الطريقة السافلة، وبهذه الكلمات الشوارعية.
ويقول الميرزا مبررا شتائمه:
"إذا بدّل القساوسة دأبهم الآن وتعهدوا بأنهم لن يسبّوا نبينا صلى الله عليه وسلم، فنحن أيضاً نتعهد أننا سنحاورهم بكلمات لينة، وإلا فكما يدينون يُدانون". (عاقبة آتهم، ص 179)
الحقيقة أنّ القساوسة هم هم لم يتغيّروا بشأن الإسلام، لكنّهم سخروا من نبوءة الميرزا عن عبد الله آتهم التي لم تتحق، فانتقم منهم بهذه الطريقة التي ملأتْ كتبَه. ثم لو شتم أحدهم أو بعضهم الإسلام، فهل علينا أن نفعل كما فعلوا فنضايق القسس المحترمين؟!
وقد وَصَفَ المرزا قريةَ زوج محمدي بيغم بالمنحوسة، مع أنه ليس لها أيّ ذنب، فكلّ ما في الأمر أنّ أحد سكانها قد خطب محمدي بيغم، ثم تزوّج بها. وهل جريمةٌ أن يخطبَ المرء فتاةً رفَضَتْ خطيبا قبله؟

فقال:
"فدعوتُ... فألهمَني ربي وقال سأريهم آية من أنفسهم، وأخبرَني وقال إنني سأجعل بنتًا من بناتهم آية لهم، فسمّاها وقال إنها ستُجْعَل ثيّبةً، ويموت بعلُها وأبوها إلى ثلاث سنة من يوم النكاح". (كرامات الصادقين)
ثم كتب في الحاشية:

"اسم بعلها سلطان محمد... وهم سكان قرية منحوسة المسماة "فَتّى" في ضلع لاهور". (كرامات الصادقين)
كما أنه وصف قرية الشيخ محمد حسين ببطالة المشتقّة من الباطل.. مع أنّه لا ذنبَ لأهلها، سوى أنّ فيها شيخا يؤمن بأنّ الروايات تتحدث عن المسيح نفسه، لا عن شبيهه. وهل جريمة أن يظنّ المرء أن عيسى هو عيسى، وأنّ الميرزا هو الميرزا؟
فقال:
يا شيخَ أرضِ الخبث أرضِ "بطالة". (مكتوب أحمد)
والميرزا يهاجم قريةً لمجرد وجود معترض عليه فيها، حيث يقول الميرزا عن قرية جِهْلُم:
"اعترض عليّ جاهلٌ من بلدة اسمها "جهل" يا ذوي الحصاة، وفي آخرها حرفُ الميم ليدل على مسخ القلب والممات". (الخطبة الإلهامية، ص 8)
والميرزا يُكثر من اللعنات جدّاً، فقد كتب كلمة اللعنة ألف مرة متتالية، فغطّت 11 صفحة في كتاب نور الحق (من ص 98 إلى 108). وكتب عشر لعنات في كتب كثيرة. وقد أحصيتُ له: 1655 لعنة، وأما عبارة: لعنة الله على الكاذبين، فقد أحصيتُ 153 مرة.
وهذه مجرد نماذج، وإلا فشتائمه تملأ كتبه. ثم لو كانت هذه فقط، أو ربعها، فهو كثير جدا.
الكذبات 14-16: الزعم أنّ المرزا لم يقل إنّ من لا يقبل دعواه فهو "ابن بغاء" وأنّ هذا يخصّ المسلمين اسما أو أعداء الإسلام
جاء في كتابي:
يقول الميرزا بعد أن عدّد كتبه التي صنّفها قبل عام 1893:
"تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون". (التبليغ، ص 100)
وقد تكررت مثل هذه العبارة، فقال مخاطبا مسيحيّا: "واعلم أنّ كل مَن هو مِن وُلْدِ الحلال، وليس من ذرّية البغايا ونسل الدجال، فيفعل أمراً من أمرين..." (نور الحق، ص 109)
وخاطب شيخا بقوله:
واللهِ... لأشُنَّ عليك يا ابنَ بِغاءٍ (منن الرحمن، ص 57)
وبقوله:
لَسْتُ بصادقٍ إنْ لم تَمُتْ بالخزي يا ابنَ بِغاءٍ (مكتوب أحمد، ص 119)
جاء في الردّ:
النص السابق لا يقول مطلقا بأن الذي لا يقبل دعواي فهو "ذرية البغايا".
أي أنّ قول المرزا: "تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا" (التبليغ) لا يقول إنّ الذي لا يقبل دعواي فهو ذرية بغايا.
مع أنّ النصّ واضح في أنه شامل، حيث يقول: "كلّ مسلم".
فهذه الكذبة 14.
وتابع يقول:

"وتفصيل ذلك أن المرزا كتب مؤلّفات عديدة في الرد بقوة وإفحام على كتب أعداء الإسلام، الذين كانوا يطعنون في عرض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأشار في هذا الاقتباس الأخير إلى تلك الكتب، وقال: إن كل مسلم سوف يقبلها بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها ويستفيد من علومها، ويقبل كل ما رددتُ به على الأعداء، ويُصدقني في كل ما قدّمت من أدلة وبراهين في مؤلفاتي لإظهار شأن الإسلام، ويصدّق أنني أدافع عن الإسلام وأدعو الناس إلى طريق الإسلام العظيم. ولكن أعداء الإسلام لن يقبلوا هذه الكتب، وبكل أسف". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 22)

وهذا من الكذب السمج؛ فماذا عن مسلم رأى في كتب المرزا مخالفات للإسلام وعقيدته وشريعته وأخلاقه؟ وماذا لو قال عن البراهين أنه كتاب كله كذب وكله هراء وخرافات وتفاهات وتجارات وسوء خلق؟ فلماذا يوصَف بأنه من أعداء الإسلام؟ هل هو عدوٌّ للإسلام إذا قال: إنّ المرزا كَذَبَ حين وعدَنا بكتابة 300 دليل عقلي على صدق الإسلام في البراهين فإذا به يملؤه بوحيه التافه؟

وهذه هي الكذبة 15.

ويبلغ دجل الردّ الذروة في القول:

"بالإضافة إلى ذلك كان هناك فريق من العلماء الموتورين من بين المسلمين وأتباعهم مَن اتخذوا جانب أعداء الإسلام في تلك المعارك التي كانت تدور على أشدها في ذلك الوقت، وكان هؤلاء يتحالفون مع ما يقوله الأعداء رغم إساءته للإسلام، وأعمتهم الكراهية نحو المرزا وجماعته حتى إنهم لم يروا حرجا في تحالفهم مع أعداء الإسلام ضده، وراحوا يرددون ما يفتريه أولئك الأعداء من مطاعن ضد الإسلام، وعن هؤلاء الأعداء والعلماء الذين تحالفوا معهم قال المرزا تلك الجملة والتي تعني فقط أنهم ليسوا مسلمين حقا، رغم أنهم يدعون الإسلام، كما أن أبناء الحرام ليسوا أبناء آبائهم المنسوبين إليهم حقا، لأنهم لو كانوا أبناء الإسلام ما قبلوا أن يقفوا إلى جانب أعدائه ويرفضوا دفاع حضرته عن عرض النبيّ صلى الله عليه وسلم ويحاولوا التقليل من شأنه أو التشكيك به. (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 22-23)

قلتُ: الكذبات في هذه الفقرة:

1: العلماء المسلمون لم يروا حرجا في تحالفهم مع أعداء الإسلام ضد المرزا.

2: راحوا يرددون ما يفتريه أولئك الأعداء من مطاعن ضد الإسلام، من دون أن تُذكر هذه المفتريات والمطاعن التي يرددها المشايخ ضد الإسلام نكاية بالمرزا!!!

3: أنّ ابن بغاء تعني فقط أنهم ليسوا مسلمين حقا، رغم أنهم يدعون الإسلام.

فمعنى هذا القول أنك إذا أردتَ أن تصف شخصا بالعاصي وبعدم التزام الشريعة، فما عليك سوى أن تقول له: يا ابن الزنا.

ولم يذكر لنا الردّ أسماء هؤلاء العلماء المسلمين الذين لم يروا حرجا في تحالفهم مع أعداء الإسلام ضد المرزا. ولم يذكر لنا القضايا التي تحالفوا بخصوصها؟! وإنْ كان يقصد نبوءة عبد الله آتهم التافهة التي يزعم أنّ المرزا كان يمثّل الإسلام فيها!!

وكيف للمسلم أن يرى المرزا ممثلا للإسلام وهو يدّعي النبوة كذبا؟! فرفْضُ المسلم هذه النبوءةَ وأساسَها ليس عداء للإسلام، ولا موالاة لأعداء الإسلام، بل هو دفاع عن الإسلام كما يفهمه.

ولم يذكر لنا من هم هؤلاء العلماء المسلمون الذين راحوا يردّدون ما يفتريه أولئك الأعداء مِن مطاعن ضد الإسلام!! هل صاروا ملاحدة مثلا؟ إنْ كان ذلك كذلك فكيف يصفهم بالعلماء المسلمين؟ أما إنْ كان من باب الاجتهاد، كأن يقولوا: عيسى في السماء، فهذا يقولونه قبل أن يسمعوه من أعداء الإسلام. فإطلاق هذه العبارة في مثل هذا السياق لا يُقْدِم عليه سوى مدلّس احترف الخداع والتضليل.

فهذا هو الدجل، لأنّ العبارة واضحة في شمولها، حيث يقول المرزا: "كل مسلم"!! فتحويلها إلى المسلم بالاسم، أو المسلم الذي يعترض على الإسلام، أو يتحالف مع الكفار.. يحتاج جهودا جبارة من التزييف والتحريف.

وهذه هي الكذبة 16.

ردّي:

للردّ الشامل أورد كلام المرزا في سياقه من بداية هذا الباب، حيث يقول:

الخاتمــة في ســوانحي وســوانح آبائي

الحمد لله الذي جعل العلماء الروحانيين المحدَّثين وَرَثةَ النبيين، أما بعد.. فأرى أيها الإخوان أن أفصل لكم قليلا من بعض حالاتي الخاصة، وحالات آبائي..... كان آبائي من عظماء الحراثين، وكانت صناعتهم الفلاحة.... ولما ترعرعتُ ووضعتُ قدمي في الشباب، قرأتُ قليلا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو... وكنت أحب زمرة الروحانيين. وكنت أجد قلبي مائلا إلى القرآن ودقائقها.... وقد حُبِّبَ إلي منذ دنوت العشرين أن أنصر الدين، وأجادل البراهمة والقسيسين. وقد ألفت في هذه المناظرات مصنفات عديدة، ومؤلفات مفيدة، منها كتابي: "البراهين". كتاب نادر ما نُسج على منواله في أيام خالية، فليقرأه من كان من المرتابين. قد سللت فيه صوارم الحجج القطعية على أقوال الملحدين، ورميت بشهبها الشياطين المبطلين. قد خفض هام كل معاند بذلك السيف المسلول، وتبيّنت فضيحتهم بين أرباب المنقول والمعقول، وبين المنصفين. فيه دقائق العلوم وشواردها، والإلهامات الطيبة الصحيحة والكشوف الجليلة ومواردها، ومن كل ما يجلّي درر معارف الدين المتين. ولي كتب أخرى تشابهه في الكمال، منها: الكحل، والتوضيح، والإزالة، وفتح الإسلام، وكتاب آخر سبق كلها ألفته في هذه الأيام، اسمه: "دافع الوساوس"، هو نافع جدًا للذين يريدون أن يروا حسن الإسلام، ويكفّون أفواه المخالفين.

تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة والمودة وينتفع من معارفها، ويقبَلني ويصدّق دعوتي، إلا ذريةَ البغايا الذين ختم الله على قلوبهم فهم لا يقبلون.(التبليغ)

فواضح أنّ المرزا يشنّع على كلّ مَن فعل ما يلي مِن المسلمين:

1: لم ينظر إلى كتبه بعين المودة

2: لم ينتفع من معارفها

3: لم يقبله ولم يصدّق دعواه.

لأنه يرى أنّ كلّ مسلم في العالم قد أحبّ كتبه وانتفع من معارفها وقبله وصدّقه، إلا ذرية البغايا.

فمن لا يقبله ويصدّق دعواه فهو ذرية بغايا! ومن لا يحترم هذه الكتب رغم ما فيها مِن مخالفات شرعية حسب تفسيره، فهو ذرية بغايا!! فأين الحديث عن المسلمين اسما؟! وأين الحديث عن تحالف العلماء المسلمين مع أعداء الإسلام؟ فالمرزا يهاجم كلّ مَن لا يؤمن بكلّ قول من أقواله، حتى لو كان يتضمن استمرار النبوة أو

نفي الملائكة، أو القول إنّ كل ذرة في هذا الكون ملاك، أو أيّ قول آخر، سواء كان قد قاله حقيقةً أم فُهِم أنه قاله.

الكذبة 17: الاستدلال بتملّق المرزا على أنه لم يقصد أنّ كل المسلمين أولاد بغايا

جاء في الردّ: ومما يدل على أن المرزا لم يقصد بـ "ذرية البغايا" كل من لم يقبل به أو كل مَن يعارضه، نجد نفس هذا الكتاب الذي اقتبست منه هذه العبارة وصية للملكة فكتوريا لمراعاة المسلمين والاهتمام بهم. (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 22)

قلتُ: قصد المرزا في قوله: "تلك كتب ينظر إليها كل مسلم بعين المحبة... إلا ذريةَ البغايا" كلَّ مسلم يقرأ كتبه ولم يؤمن به. أما في توسّله للملكة فيكتوريا أن ترعى المسلمين فقد قصد المسلمين الذين لم يطّلِعوا على كتبه ولم يسمعوا به. أو أنه كتب ذلك في كتابه لمجرد استعطاف المسلمين والإيهام أنه نصير لهم. فلا يُستدلّ بمثل ذلك على أنه لم يقصد كلّ مسلم قرأ كتبه ولم يؤمن به، لأنّه واضح جدا أنّ عبارته عامة، فقد ورد فيها "كلّ مسلم". فمثل هذا الاستدلال يدلّ على كذب صاحبه.

الكذبة 18: الزعم أنّ شتائم المرزا كانت في سياق الدفاع عن الإسلام ضد شتائم المسيحيين

فقد ذكرتُ في كتابي القضية التالية:

خلُق الغلظة والإساءة لرموز الأديان الأخرى

فقد كتب مسيحيّ رسالة للميرزا أنّ نبوءة موت عبد الله آتهم لم تتحقق، فردّ عليه الميرزا بقوله:

"وإذا ثبت أن نبوءة واحدة من نبوءات يسوع - إله المسيحيين الميت - تساوي هذه النبوءةَ درجةً، فنحن جاهزون لدفع كل نوع من الغرامة. فلم يتنبأ ذلك الإنسانُ الضعيف سوى أن الزلازل تحدث والقحط يصيب والحروب تندلع، فلعنة الله على قلوب استدلَّت من أمثال هذه النبوءات على ألوهيته، واتخذت الميت إلهاً لها". (عاقبة آتهم، ص 176)

ويتابع الميرزا:

" فأتساءل: ألا تحدث الزلازل على الدوام، ألا يصيب القحط دوماً، ألا تستمر الحروب في مكان ما من العالم، فلماذا سمّى ذلك الإسرائيلي السفيهُ هذه الأمور العادية نبوءةً؟". (عاقبة آتهم، ص 176)

قلتُ: كل هذا الشتم للمسيح ليس سببه غيرةً على الإسلام كما يحرّف الأحمديون، على فرض أنه يجوز للمسلم شتم المسيح ليعبّر عن غيرته المغشوشة هذه، إنما السبب هو تنفيس عن حقده على مَن ينتقد نبوءة موت آتهم.

جاء في كتاب الردّ:

"غالبية النصوص التي نقلها المعترض كان المسيح الموعود يناقش فيها عقيدة النصارى، ويردّ فيها على هجومهم على النبي صلى الله عليه وسلم وإساءتهم إليه". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 23)

قلتُ: هذا تبرير للشتم، على فرض صحّته، وهذا فساد أخلاقي كبير. وهذا هو تأثير تعاليم المرزا.

والحقيقةُ أنهم كذبوا، فالقضية في هذه النصوص كانت اعتراض أحد المسيحيين على نبوءة المرزا بموت عبد الله آتهم في 15 شهرا.

وهذا هو السياق:

لقد كتب "فتحُ المسيح" - عابد الميت- عَودًا إلى بذاءته السابقة رسالةً قذرة مليئة بالإساءات. وكتب بوقاحته المعهودة أن نبوءة آتهم لم تتحقق. فقد كتبنا شواهد كافية على تحقق هذه النبوءة في كتيب "أنوار الإسلام" وكتيب "ضياء الحق" وكتيب "عاقبة آتهم،" وصرّحنا آنفا أن أساس هذه النبوءة وُضع قبل 15 عاما من اليوم، وذِكْرها المفصل وارد في الصفحة 241 من كتاب البراهين الأحمدية، فتحقيق النبوءة بهذه الدقة والتدبير ليس من عمل إنسان." (عاقبة آتهم)

ثم تابع المرزا يقول:

وإذا ثبت أن نبوءة واحدة من نبوءات يسوع - إله المسيحيين الميت - تساوي هذه النبوءةَ درجةً، فنحن جاهزون لدفع كل نوع من الغرامة. فلم يتنبأ ذلك الإنسانُ الضعيف سوى أن الزلازل تحدث والقحط يصيب والحروب تندلع، فلعنة الله على قلوب استدلَّت من أمثال هذه النبوءات على ألوهيته، واتخذت الميت إلهاً لها". (عاقبة آتهم، ص 176)

فهذا هو السياق، إنه اعتراض المسيحي على نبوءة آتهم، بل إن الكتاب كله عن هذه القضية. بل إنّ عامة كتب المرزا دفاع عن نبوءاته.

الكذبة 19: استدلالهم بنفي المتَّهَم جريمته زَعْمًا!!

فإذا ثبتتْ تهمة على أحد، فلا يبرئه كلامه المباشر الذي يدافع فيه ضد هذه التهمة، بل بأفعاله الحقيقية وبأقواله الحقيقية الموزّعة في كتبه، لا على زعمٍ دفاعيّ مخالفٍ لسيرته.

ومثاله: إذا اتُّهم زيدٌ بأنه سارق، فلا تُنفى هذه التهمة بالاستدلال بقول زيد أنه لم يسرق، بل بإثبات استحالة سرقته ذلك الشيء في ذلك الوقت، أو بالاطّلاع على سيرته وإثبات استحالة أن يسرق شيئا.

ومثال آخر: إذا اتُّهم زيد أنه شتّام، فلا تُنفى هذه التهمة بالاستدلال بقول زيد أنه لم يشتم، بل بالبحث في كتبه وسيرته كلها وإثبات أنه لم يشتم أحدا قطّ، بل كان يصبر على شتائم الناس، والأمثلة على ذلك لا تُحصى.

ومثال ثالث: إذا اتُّهم المرزا أنه يشتم المسيح، فلا تُنفى هذه التهمة بالاستدلال بقول المرزا أنه لم يشتم المسيح، بل بالبحث في كتبه كله وإثبات أنه لم يشتمه قطّ، ولم ينتقد معجزاته البتة.

لقد استُدِلّ بقول المرزا التالي لنفي أنه يشتم المسيح:

"أما قولك بأنني استعملت كلمة "الشتم" في حق المسيح وكأنني لم أحترمه، فهذا ليس إلا سوء فهمك. إنني أؤمن بأن المسيح عليه السلام كان نبيًّا وعبدًا محبوبًا عند الله سبحانه وتعالى. وأما الذي كتبتُه فكان هجومًا منكم علينا ولكني جعلتُه يرتد عليكم إذ كان طبق مشربكم." (الحرب المقدسة، مجلد 6 ص 107)

فالمرزا كذَبَ؛ فقد شتم المسيح لمجرد نَقْدِ أحدِ المسيحيين نبوءةَ موتِ آتم، كما تبيّن في الكذبة السابقة. وهذا لا يُجهَل. فاتّضح كذب الردّ.

والمزرا أساءَ في قوله هذا، أي أساء في تبريره شتم المسيح بهذه الحجة، لأنّه لا يحقّ لنا شتم المسيح، ولا شتم يسوع الإنجيلي لمجرد شتمهم مقدساتنا، على فرض أنهم شتموها، لأنّ الشتم لا يجوز بحال، ولأنّه إذا شَتَمَنا أحدُهم، فبقيتهم لم يشتموا، فلماذا نشتم دينَ البقية الذين لم يشتموا؟ هل يمكن أن نشتم دين المسيحيين الذين شتموا ولا يقع هذا الشتم على دين المسيحيين الذين لم يشتموا؟!! فهذا سوء خلق من المرزا ومن الردّ.

الكذبة 20: الزعم بانتصار المرزا في مناظرة عبد الله آتهم

جاء في كتاب الردّ:

وقد جرت المناظرة وسُجلت في كتاب الحرب المقدسة، ومن يقرأ المناظرة سيرى بوضوح انتصار المرزا. (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 26)

قلتُ: المرزا نفسه لم يزعم الانتصار في المناظرة، بل قال:

فالحمد لله والمنة على أنه لو لم تظهر هذه النبوءة من الله تعالى لذهبت أيامنا هذه الخمسة عشر هدرا. (الحرب المقدسة)

يقصد أنّه لولا أنّ الله أنبأ المرزا بأن عبد الله آتهم سيموت خلال 15 شهرا، لضاعت هذه المناظرة ووقتها عبثا، لأنّ المرزا لم يحقق فيها شيئا، بل نبوءته حين تتحقق هي التي ستكون انتصاره!

ويتابع مؤكدا هذه الفكرة:

"كنتُ أستغرب مصادفة حضوري شخصيا هذه المناظرة، مع أن هناك أناسا كثيرين يقومون بنقاشات عادية! فقد تبينت الحقيقية الآن أن كل ذلك لإظهار آية. فأقرُّ في هذا المقام أنه لو ثبت بطلان هذه النبوءة، أي لو لم يسقط الفريق الكاذب في نظر الله في الهاوية بعقوبة الموت في غضون 15 شهرا من تاريخ اليوم لكنت جاهزا لتحمل كل نوع من العقوبة، سواء أُهِنتُ أو سُوِّد وجهي، أو وُضع حبلٌ في عنقي، أو قُتلتُ شنقا؛ فسأكون جاهزا لكل شيء". (الحرب المقدسة)

ويقصد أنّ ما قاله في المناظرة يمكن أن يقوله أيّ شخص في العالم، فلم يكن هنالك أيّ داعٍ لحضور المرزا نفسه. لكنّ نبوءة موت عبد الله الإعجازية هي التي كانت السبب وراء مشاركته في هذا النقاش، فيسّر الله له أن يناظر حتى يتنبأ بهذه النبوءة العظيمة. أما المناظرة نفسها فلم تكن شيئا يستحقّ مشاركته.

فواضح أنه لم ينتصر في النقاش قطّ.

ثانيا: لقد اطلعنا على هذه المناظرة، فألفيناها تافهةً.. لقد كان المرزا وآتهم كلاهما تافهين. ويكفي النظر في هذه الروابط للتأكد من ذلك.

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154996285106540

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154997534566540

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154997769891540

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154997820336540

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154998205801540

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10154999646851540

الكذبة 21: الزعم أنّ آتهم مات في الموعد الثاني

جاء في كتاب الردّ:

ولكنه [عبد الله آتهم] هلك في النهاية أيضا وفق لنبأ آخر للمرزا الذي أعلن فيه أن آتهم سيموت الآن خلال فترة عام لأنه حاول المراوغة والادعاء بأنه لم يخف ثم رفض القسم على أنه لم يخف (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 27)

ونتحدى أن يؤتى بنصّ المرزا الذي يقول فيه:

[سيموت آتهم خلال عام لأنه حاول المراوغة والادعاء بأنه لم يخَف ثم رفض القسم على أنه لم يخَف].

فهذا كذب مجرد. وفيما يلي دليل تعمّد الكذب في هذا القول:
الذي قاله الميرزا في إعلان في أكتوبر 1894 أن آتهم إذا أقسم فسيموت خلال عام، ولم يقُل: سواء أقسم أم لم يقسم.
وهذا ما جاء في آخر فقرة في آخر إعلان:
"إذا أقبل آتهم على هذا القَسَم فموعد هلاكه خلالَ عام واحد قطعيٌّ وغير مشروط، والقدَر مبرم. وإذا لم يحلف فلن يتركَ اللهُ -بدون عذاب- مثلَ هذا المجرم الذي أراد خداع العالم بإخفاء الحق". (إعلان في 1894/10/27)
وهذا لا يُجهَل.
فواضح أنه ليس هنالك أي نبوءة عن موته إذا لم يحلف، لأنّ نبوءة الموت خلال عام مقصورة على حالة قَسَمه. ولو مات عبد الله آتهم خلال هذا العام لما كان موته مصداقا للنبوءة، لأنه لم يحلف، فكيف وقد مات بعد عام ونصف؟
أما إذا قُصِدَ إعلان الميرزا في 30 ديسمبر 1895 فهذا يعني كذبة أخرى، لأنّ هذا الإعلان لم يكن فيه أي نبوءة.. لأنه يرى أنّ نبوءة آتهم قد تحقّقت رغم أنه كان حيّا وقتها.. أي أنّه لا داعي أن يموت خلال عام ولا خلال عشرين عاما.. يقول الميرزا:
"نشرنا إلى الآن خمسة إعلانات للتوضيح أن نبوءتي عن عبد الله آتهم قد تحققت بجلاء". (إعلان 1895/12/30)
واضح إذن أنّ الميرزا يرى أنّ نبوءة آتهم تحقّقت من دون موته، وأنّه أخطأَ حين انتظرَ موته. هذا ما يقوله آخر إعلان.
ثم شرح وجْهَ تحقق النبوءة، وهي أنّ أنه ثبت ذعر آتهم.
بل ذكر أنه قد أخطأ حين انتظر موت آتهم، فقال:
"فتبين من ذلك بجلاء أن آتهم كان يخاف النبوءة فقط.... كان الشرط الإلهامي في النبوءة يُنبئ بنفسه أن الرجوع إلى الحق ممكن بحسب النبوة لذلك أُدخل ذلك الشرط في الإلهام. إذًا، فإن انتظار الموت فقط مع وجود الشرط كان خطأً كبيرا". (إعلان 1895/12/30)
الخلاصة أنّ القول أنّ آتهم مات في موعد النبوءة الثانية مجرد كذب.

الكذبة 22: الافتراء عليّ أنني أُخفي شيئا من نبوءة آتهم

جاء في الردّ:
"وعندما يقدم المعترض الأمر وكأنها مجرد نبوءة للمرزا ويريد أن يقول إنها لم تتحقق، فهو يدلس ويخفي الخلفية لها من ناحية، ومن ناحية ثانية يقف في صف خصوم الإسلام وأعدائه ولا يبالي إن كان عدم تحقق النبوءة بزعمه هو في الواقع خسارة للإسلام أمام المسيحية في تلك الجولة الهامة التي سماها النصارى عندها "الحرب المقدسة". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 27)
دليل كذب هذه الفقرة أنه لا يجهل أحدٌ أنني أعلم أنّ المرزا لا يمثّل الإسلام، وأنّه لو مثّله فإن الله يسخط عليه وعلى مَن نصّبه ممثلا عن الإسلام، ويسخط عليه إذا نسب إليه وحيا أنّ فلانا سيموت.. فهذا القول مجرد افتراء عليّ، واستخفاف بالقارئ. فهذه النبوءة التافهة التي تحققت عكسيا لا تمثل الإسلام ولا غيره، بل تمثل الهراء والحيل والخداع.

ثم من هم هؤلاء النصارى الذين سموها حربا مقدسَة؟! إذا فرضنا أنّ مسيحيا هرأ بمثل ذلك، فهل نفرض أنّ النصارى يقبلون أنْ يكونوا نِدًّا لشخص يراه أقاربه عن بكرة أبيهم مكارا، ويُعلن جيرانه أنه كذاب؟ هذا محال. فالمسيحيون لا بدّ أن يكونوا قد تورَّطوا في هذه السخافة مع هذا الشتّام، ولا بدّ أن يكونوا قد ندموا على هذه الإهانة لهم ولكلّ مَن شارك، ولا بدّ أن يكونوا جاهلين به حين وافقوا على هذه المواجهة السخفية التافهة والمقرفة؛ وهل سيرة المرزا إلا محض قَرَف؟

الكذبة 23: تحريف معنى الشخصنة

جاء في الردّ:

أما ما يسميه المعترض بـ "الشخصنة" فهي ما يمارسه هو بنفسه، إذ يهاجم شخص المرزا ويتهمه بالكذب والافتراء والتدليس ويريد أن يجعل هذا وسيلة لإبطال دعواه. فلو كان يرى أن الواجب ألا نتناول الشخص مطلقا بل أفكاره وما يقدمه فكان ينبغي ألا يكتب مطلقا هذا الكتاب". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 29)

قلتُ: من يجهل أنّ الشخصنة لا تنطبق على مدّعي النبوة، أو على مَن نصَّب نفسه قدوةً للناس، إذ يجب أن نعرف أحواله ويجب أن ندرس سيرته حتى لا نُخدَع به.

الشخصنة هي الحديث عن شخصية فلان عوضا عن الحديث عن الفكرة التي يقول بها والتي لا ينسبها إلى صِدقه، بل هي فكرة لا علاقة له بها البتة.. أي أنه لو لم يعش أو مات للتوّ، فالفكرة هي هي. والبحث في شخصيته لا ينفع الفكرة ولا يضرّها، ولا يؤثر فيها أيّ تأثير، لأنه مجرّد ناقل لها؛ فلو قال زيد: إنّ المرزا فبرك رواية تقول كذا وذكرها في كتابه الفلاني في الصفحة الفلانية، فلن نبحث عن زيد ولا عن لونه ولا دينه ولا عمره ولا وطنه، بل سنبحث في المصدر الذي ذكره، فإذا وجدناه كما قال، قلنا: إن المرزا كاذب، وإذا لم نجد، قلنا: زيد كذب علينا.

أما لو قال زيد: عليكم تصديقي في كل ما أقول من دون أن تسألوني عن الدليل، ثم قال: لقد افترى المرزا على القرآن والحديث، فلن نأخذ بقوله إلا إذا بحثنا في شخصيته وثبت لنا صدقه ودقة فهمه. لكننا لن نبحث في غير موضوع الصدق، لأنّ أحواله الشخصية الأخرى لا تعنينا.. أي لن نسأل عن عدد أولاده أو أعمامه أو نوع شجر برتقاله، لأنّ هذا ليس له أي علاقة بالصدق. والأولى بل الواجب أنْ نقول له: قدِّم لنا المصدر الذي تدّعي أن المرزا افترى فيه. وبهذا لا نحتاج للبحث في صدقه من كذبه.

فالمرزا يطالب الناس بالأخذ بكلّ ما يقول، فلا بدّ من البحث في صدقه وكذبه وأخلاقه، أما أنا فلا أطالب أحدا بأخذ حرف مما أنقل، بل أطالبهم بالرجوع إلى المصادر.. أما الفكرة التي أقدّمها فأطالبهم بالتحري عنها، ولا أطالب بأخذ فكرة لمجرد أنني قلتُها، بل قلتُ في إعلان الخروج: لا أريد لأحد أن يتأثر بقراري، بل أريد للكلّ أن يقرأ وأن يبحث وأن يفكّر.

فمن يجهل أنّ الذي يقدّم نفسه على أنه رسول الله، فإنّ الواجب البحث في صدقه وكذبه، والواجب البحث في سيرته وأخلاقه، ليس لتصديقه فحسب، بل لأنّ هذه القضية يُبنى عليها جنة ونار ومصير الناس مسلمين وكفار. فلا بدّ من التحرّي فيها، ولا بدّ من كشف سيرة مدّعي النبوة.. وليس هذا من الشخصنة في شيء.

ومثل هذا لا يُجهل أحد.. لذا اتضح تعمّد الكذب.

بل ثبت الكذب بعد أسطر، وهذا هو موضوع الكذبة القادمة.

الكذبة 24: الافتراء عليّ أنني أفتري على المرزا من دون تقديم مثال واحد

جاء في الردّ:

فلا بأس أن يبحث المعترض في أحوال المرزا، ولكن بشرط أن يكون صادقا ولا يقوم بالتزوير ولا بالتحريف ولا بالتدليس ولا بالكذب ولا بعرض نصوص وإخفاء أخرى تفسرها وتضعها في سياقها الصحيح، وإلى جانب ذلك يجب أن يركز على ما جاء به المرزا ويناقش أدلته ومعتقداته ونبوءاته، ولكنه أعلن منذ البداية أن هدفه هو إثبات كذب المرزا وسوء خلقه – والعياذ بالله – لكي يقول إن هذا يسقط دعواه كلها، وأن لا حاجة لمناقشة شيء آخر من بعد. بينما كان ينبغي ألا يسلك هذا المسلك مطلقا لو كان يراه شخصنة! فكيف يعتبر ذكر أحوال بعض معارضي المرزا شخصنة مذمومة وينسى أنه غارق في الشخصنة القائمة على الكذب والافتراء والتزوير؟ (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 24)

الكذب في هذه الفقرة:

1: القول أنني أزوّر وأحرّف وأفتري على المرزا. مع أنني أتحداهم أن يأتوا بمثال واحد.

2: القول أنني أخفي نصوصا تفسر النصوص التي أذكرها وتضعها في سياقها الصحيح.

ولو كان هذا صحيحا لما سُكِتَ عنه، إنما الحاصل هو أنّ المرزا يتناقض.. ولا يلزم أن أثبت تناقضه في كل مرة.. أي لا يجب أن أذكر قوله الثاني المناقض لقوله الأول في كل سياق.. لأني سآتي به في كتاب التناقضات.. فلا يُحبّذ أن أذكر التناقض في كتاب كذباته مثلا أو سوء خلقه. فمثلا في حديثه عن الدجال يتناقض المرزا كثيرا، وقد ذكرتُ هذه الأقوال في كتاب التناقضات، لكن لا يجب أن أذكرها في كل مكان، لذا لم أذكرها في سياقات عديدة، لأنها لا تلزم.

3: القول أنني غارق في الشخصنة. أما الحقيقة فهي أنّ سرد سيرة مدعي النبوة ليست من باب الشخصنة البتة.

4: أما القول أنه كان عليَّ أنْ أركّز على ما جاء به المرزا وأن أناقش أدلته ومعتقداته ونبوءاته، والإيهام أنني لم أفعل ذلك، فهذا كذب آخر.. لأنني فعلتُ ولم أترك شيئا مِن دون مناقشته. ومَن شكّ في ذلك فليرسل لي قضية مرزائية لم أناقشها. إنما الحقيقةُ أنّه ليس للمرزا أفكار ولا تجديدات، بل مضت حياته معظمها في الدفاع عن نبوءاته الخائبة، ثم سرقتْ جماعته من بعده أفكار سيد خان.

الكذبة 25: زَعْم الردّ على كتابي مع أنّ الردّ كان على 10% من أحد فصوله

جاء في الردّ:

"ذكر المعترض عددا من الأمور الفرعية تحت فصل "العدوانية وتمني الشرّ"، ولكن نودّ أن نعلق على نقطة واحدة فقط، وهي ادعاؤه أن حضرته يتمنى الوباء المتبر للبشر ويريد إفناء العالم!". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 31)

أقول: هذا اعتراف بالكذب في عنوان الكتاب، وهو: "الردّ على كتاب أخلاق المرزا"، كان يجب أن يكون العنوان: "الردّ على مقتطفات من كتاب أخلاق المرزا".

أما القضايا التي أُهملت في هذا الفصل عن عدوانية المرزا وتمنيه الشرّ، فهي التالية:

1: قصة عبد الحّق الغزنوي

2: قصة ثناء الله

3:قصة البتالوي

4: الميرزا يعيب على والد البتالوي

5:قصة كرسي البتالوي

6:الطاعون ضرب مومبي بسبب شخص

7: كوارث العالم من مصلحة الميرزا

8: الدعاء لإفشال مصل الطاعون

9: حقد الميرزا على شخص محترم لمجرد تمزيقه كتابه البراهين ودعاؤه بتمزيق عِرضه

وكلّ قصة من هذه القصص تبين مدى عدوانية المرزا، فما معنى إهمالها ثم زعْم الردّ على الكتاب؟! فهذا الفصل لم يُردّ إلا على 10% منه، ردا كاذبا. ولو رُدّ عليها لأحصينا عشر كذبات أخرى.

الكذبة 26: تصديق رواية العرفاني مع معارضتها لأقوال المرزا الكثيرة

جاء في كتاب الردّ:

"ومع أن عذاب الطاعون قد نزل بالناس جراء تكذيبهم لمبعوث االله تعالى [المرزا] إلا أنه كان يدعو بحرارة لنجاتهم، لقد ذكر لنا الشيخ يعقوب علي العرفاني رواية عن عبد الكريم السيالكوتي كيف كان المرزا في تلك الأيام يدعو االله تعالى بمنتهى الضراعة والابتهال متقلبا على عتبات االله، فيقول: في تلك الأيام كنتُ مقيما في حجرة فوق " بيت الدعاء" وكنت أستخدم ذلك المكان كبيت الدعاء لي، فكان يتناهى إلى أسماعي صوت بكاء المرزا وتضرعاته في الدعاء. كان صوته يفيض ألما وحرقة شديدين بحيث تنفلق بسماعه الأكباد. كان ّ يخر على أعتاب االله متضرعا باكيا كالمرأة الحبلى التي تعاني آلام المخاض. فلما أصغيت إلى صوته في الدعاء سمعته يسأل االله نجاة الخَلْق مِن عذاب الطاعون قائلا: إلهي إذا هلك هؤلاء بالطاعون فمن سوف يعبدك في الأرض"؟ (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 31-32)

والحقيقةُ أنّ المرزا ظلّ يدعو لانتشار الطاعون، فقال:
حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء. فقد ورد في عام 1311هـ الذي مضى عليه تسع سنوات في كتابي "حمامة البشرى" بيت من الشعر يتضمن الدعاء التالي: "فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنَّيتُ لو كان الوباء المتبّر".. أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون". (نزول المسيح، ص 152)
وبعد أن تفاخر عبد الحقّ بأنّ بعض الأحداث تدلّ على أن المباهلة كانت لصالحه، قال الميرزا:
"كان الأفضل في رأينا أن ينشروا إعلاناً يصف موت ألوفٍ مؤلفة من الناس بالطاعون في مومبي في هذه الأيام ثمرةً للمباهلة. بما أن المنشي زين الدين محمد إبراهيم - الذي هو من جماعتي ومخلص جداً لي- يسكن في بومباي، كان من المناسب أن تتعرض هذه المدينة حصراً لأثر المباهلة لا غيرُها". (عاقبة آتهم، ص 243-244)
بل قال أكثر من ذلك، وهذا مثال:
"ذات يوم عزمت على الدعاء نظراً إلى الحر الشديد واضطراب الناس، فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسَلِم الناس من الزلازل ونضَجت الزروع جيداً سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي. يقول الله تعالى: سأظهر صدقك بصولات قوية. هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث [من كوارث] إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر سيكون آية لنا". (بدر مجلد1، رقم 20، صفحة 3-4، عدد: 1905/8/17)
فكيف يقال بعدها أنه كان يدعو بحرارة لنجاة الناس؟ لا يقول ذلك إلا كاذب، ولا يصدّق هذا وهو يعرف هذه النصوص إلا كاذب. فرواية العرفاني مجرّد كذب يناقض سيرة المرزا وأقواله الواضحة في كتبه، ولا يخفى ذلك إلا على من تعمّد التزييف والتضليل.

الكذبة 27: تشبيه دعاء المرزا بانتشار الطاعون بالدعاء ضدّ القتلة الغدارين مِن رَعْل وذكوان

جاء في الردّ:

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على أحياء العرب رعل وذكوان التي قتلت شهداء القراء غدرا في حادثة بئر معونة... فهل سيتهم المعترض النبي صلى الله عليه وسلم أيضا بأنه كان يتمنى دمار العالم وهلاك أعدائه جماعات وأفرادا؟ فاعتراضه إنما هو اعتراض على الأنبياء جميعا وعلى القرآن الكريم نفسه وعلى النبي خاتم النبيين ! (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 33-34)
قلتُ: ها هو دعاء المرزا الذي نعترض عليه:
"حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي [عام 1894] دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء". (نزول المسيح، ص 152)
فماذا فعل الناس في مومبي حتى يدعو لهلاكهم بانتشار الطاعون؟ ماذا فعل الناس خلال 3 سنوات من دعوى الميرزا حتى يدعو بانتشار الطاعون في كل مكان؟! فالناس هم هم منذ القديم، فيهم الصالح وفيهم الطالح.
أما رعل وذكوان وغدرهم الكبير فيتضح من الرواية عن أنس: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي

سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ... ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ... فَدَعَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ.. (البخاري)

فمجرد المقارنة تدلّ على نيّة الكذب والإساءة للإسلام معا.

الكذبة 28: التزييف في مسألة الاعتراض على لعنات المرزا

جاء في الردّ:

اللعن إنما هو دعاء بالإبعاد من رحمة االله تعالى لمن يستحقون ومن تمادوا في العداء الله تعالى ولرسله. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 35)

قلت: ها هو نصّ قضية المرزا الأخلاقية المتعلقة باللعن:

الميرزا يُكثر من اللعنات جدّاً، فقد كتب كلمة اللعنة ألف مرة متتالية، فغطّت 11 صفحة في كتاب نور الحق (من ص 98 إلى 108).

فهذه هي القضية الأولى، وهي أنْ يملأ عشر صفحات لعنات. لماذا لم يكتب هكذا:

لعن الله فلانا ألف لعنة؟

فهذه خمس كلمات لن تغطي نصف سطر.

أما القضية الثانية فهي الإيهام أنّ الذين لعنهم المرزا كانوا قد تمادوا في العداء الله تعالى ولرسله.

فهل كان الشيخ ثناء الله يعادي الله ورسله حتى لعنه عشر لعنات متتالية عموديا حيث قال:

"ومن واجب الشيخ ثناء الله خاصة - الذي يدّعي أن كلامي ليس معجزة - أن يخاف أن يوطأ تحت تلك اللعنات وهي التالية"

اللعـ1ـنة

اللعـ2ـنة

اللعـ3ـنة

اللعـ4ـنة

اللعـ5ـنة

اللعـ6ـنة

اللعـ7ـنة

اللعـ8ـنة

اللعـ9ـنة

اللعـ10ـنة

وتلك عشرة كاملة". (نزول المسيح، ص 272)

فما جريمة ثناء الله إذا لم يكن يرى كلام المرزا مُعجزا؟ هل هذا هو التمادي في معاداة الله؟ وإذا جاز لعنه لمجرد ذلك فقد جاز لعن الناس جميعا؟ وإلا، من يرى كلام المرزا معجزا؟

وإذا قيل إنه كان يشتم المرزا، قلتُ: لقد نظرتُ في بعض كتبه فلم أرَ أيّ شتيمة. ثم على فرض أنه كان يشتم، فهل يجب لعن مَن شتم شخصا ظنّه مفتريا على الله؟ وهل يجب أن تُكون عَشْر لعنات؟ ألا تكفي واحدة؟ أو ألا تكفي عبارة: "لعنك الله عشر لعنات"؟ ثم لماذا هي عمودية؟ ألا يمكن كتابتها في سطر واحد فيوفر المرزا الورق والحبر؟ فهذه هي القضايا واجبة البحث، لا تشبيه ذلك بقصة رعل وذكوان أو الافتراء على ثناء الله أو تبرير اللعن بحجة كاذبة.

الكذبة 29: الزعم أنّ كلمات المرزا البذيئة وصوره التعيسة كان لا بدّ منها لتبيان الواقع والتنفير منه

جاء في الردّ:

يعترض المعترض على بعض الكلمات والصور الوصفية التي وردت في كتابات المرزا التي لا بد منها لتبيان واقع ما والتنفير منه. وهذا الأسلوب قد استخدمه القرآن الكريم، إذ يقول تعالى : {مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ} (إبراهيم 16)... الصديد هو القيح. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 37)

قلتُ: أكتفي بتشبيه واحد أتى به المرزا، وهو قوله:

"لا يوجد كتاب بين الدفّتَين كمثل كتاب ربّنا ربّ الكونَين، .... وأمّا الذي هو دونه فهو لا يخلو من عيب ونقصان.... فإنْ وجدتَ مثلا قافيتَين متوازيتَين كعجيزتَي النساء، فتجد رديفاً كأَلْيَةٍ اختلّ تركيبها وتحرّكتْ وما بقيتْ على الاستواء". (لجة النور، ص 74)

ألم يعثر على صورة يصف بها التوراة والأناجيل إلا عجائز النساء؟ هل انتهت الكلمات والتعابير والتشبيهات والمجازات والصور الفنية من العالم ولم يبقَ غير العجيزة؟! ثم العجيزة التي اختلّ تركيبها؟! وهل يعرف الناس هذه الصورة القبيحة أصلا؟ هل يترقبون عجائز بعضهم مثلا؟ فتح الله هذه السيرة وهذه الصور وهذه الكلمات. فالتبرير هذا موغل في الكذب، وتشبيهه بالآية موغل في الدناءة والإساءة والكفر والإلحاد.

الكذبة 30: الاستدلال بتفسير آية ترفضه الأحمدية للدفاع عن كلمات المرزا البذيئة وصوره السافلة

جاء في الردّ:

جاء في تفسير ابن كثير عن معنى الآية (وكواعب): أي نواهد يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 38)

أما محمود فيقول عن هذا التفسير وأمثاله:

كل هذه المعاني خاطئة، لا بد لنا من أن نفسر هذه الآية تفسيرًا روحانيًّا لا ماديًّا. (المجلد الثامن من التفسير الكبير، ص 68)

فالاستدلال بما يراه المرء باطلا ليس أكثر من تزييف ودجل واحتراف كذب.

الكذبة 31: تبرير شتم المسيح بجواز شتم الشتامين.. وهذا تحريف للتهمة والإشكال

سأنقل ما كتبتُ وأنقل زُبدة الردّ.

قلتُ تحت عنوان: ازدراء المسيحية:

يقول الميرزا عن عبد الله آتهم:

"وامتنع دفعة واحدة عن تأليف كتبٍ في حماية المعتقدات النجسة للمسيحية التي كان ينشغل بها". (عاقبة آتهم، ص 13)

ويقول:
"إن المسيحية تحتل المركز الأول في العالم في قول الزور، فالذين لم يتورعوا حتى عن الخيانة في الكتب الإلهية افتروا مئات الكتب الزائفة، فهل يمكن أن يقبل أي سعيد ونبيل كلامهم كمدّع؟" (إعلان آخر 1892، بلا تاريخ، رقمه 126، الإعلانات، ج1)
ويقول منتقدا شخصا اسمه جراغ دين الذي أعلن أنه سيصلح بين المسيحية والإسلام:
"لا وِفاق لنا مع الدين المسيحي فإنه رديء وباطل بأسره... كيف يتأتى لنا الصلح (مع المسيحيين) في حين يعتبر دينُنا وكتابُنا الدينَ المسيحي نجساً وخبيثا بأكمله؟... وا أسفاه! لقد اعتبر (جراغ دين) الدينَ المسيحي المثير للقرف مساويا للإسلام درجة". (إعلان في 1902/4/23، الإعلانات، ج2)

ثم قلتُ: أما جماعته المنافقة فإنها تُخفي هذه الأقوال حين تتحدث مع المسيحيين، بل تجاملهم إلى حدّ الغثيان. ولو كانوا يتبعون ميرزاهم لقالوا للمسيحي: دينك رديء كله، ونجس، وخبيث، ومثير للقرف. وأنتم أيها المسيحيون أكذب الناس في العالم!!
أما كتاب الرد على كتاب أخلاق المرزا فقد جاء فيه:
"لا بد من استخدام بعض الكلمات القاسية في محلها أحيانا بحق الذين يهاجمون الإسلام". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 40)
أقول: هذه الشتائم وهذا الازدراء لم يكن بحقّ الذين يهاجمون الإسلام، بل بحقّ الدين المسيحي نفسه.
فالردّ مِن دون ذكر حرف مما قلتُ ومما اقتبستُ يدلّ على تعمّد الكذب والتضليل وإيهام الناس أنّ هناك ردًّا.
الكذبة 32: تحريف مسألة "انتقاد المسيح عليه السلام ومعجزاته حسدا"
جاء في كتابي:
بعد أن ذكر الميرزا أنّ المسيح عليه السلام كان ماهراً في النجارة، وكان يتقن المسمرية (التنويم المغناطيسي)، وأنّ هذا هو الذي جعله يخْلُقُ {مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ}، علّلَ عدم قيامه بهذه الأفعال، فقال:
"إن هذه الأعمال المتعلقة بعمل التِّرب (التنويم المغناطيسي) التي قام بها المسيح كانت بناء على مقتضى الحال في ذلك الزمن لحكمة معينة. وليكن معلوماً أن عمل التِّرب هذا ليس جديرا بالتقدير كما يزعم عامة الناس. ولولا كراهتي له واشمئزازي منه لكان هناك أمل قوي بفضل الله وتوفيقه ألا أكون أقل درجة من المسيح ابن مريم عليه السلام في إراءة هذه الأعاجيب". (إزالة الأوهام، ص 270)
فهل كان المسيح عليه السلام سيئا حتى أحبّ هذا العمل ولم يشمئز منه؟
يجيب على ذلك الميرزا قائلا:
"المسيح عليه السلام لم يمارس هذا العمل المادي إلا بإذن من الله وأمْرِه نظرا إلى الأفكار المادية والسُّفْلية التي كانت مترسخة في طبائع اليهود، وإلا ما كان المسيح ليحب هذا العمل". (إزالة الأوهام، ص 262)
أي أنّ الأفكار المادية للناس تجعل النبيَّ يُقْبِل على عمل مكروه ويُشْمَأَزُّ منه.
وتابع يهاجم معجزة المسيح، بل يهاجم المسيح نفسه ويكاد يفسِّقه، فيقول:
"وليتضح أن هناك نقطة سيئة جدا في هذا العمل المادي وهي أن الذي يورِّط نفسه فيه ويبذل قواه الذهنية والدماغية لإزالة الأمراض الجسدية فإنه يضعف جدّاً، بل تبطل رويداً رويداً تأثيراته الروحانية التي تؤثر في الروح وتزيل الأمراض الروحية، وقليل ما يتحقق على يده تنوير الباطن وتزكية النفوس الذي هو الهدف

الحقيقي. لذلك فإن المسيح عليه السلام، وإنْ كان يُبرئ الأمراض الجسدية بواسطة هذا العمل، ولكنّ مستوى عمله فيما يتعلق بترسيخ الهداية والتوحيد والاستقامة الدينية في القلوب بصورة كاملة كان منخفضاً لدرجة كانت قريبة من الفشل". (إزالة الأوهام، ص 263)

ويسعى الميرزا لتبرير أقواله فيقول:

"إن الاعتقاد بأن المسيح كان يخلق من الطين طيوراً وينفخ فيها ويجعلها طيوراً حقيقية، إنما هو اعتقاد خاطئ تماماً وفاسد ومبني على الشرك. بل الحق أنه كان مِن عمل التِّرب فقط، وقد تم بتأثير الطاقة الحيوية... إن هذه المعجزة كانت من قبيل الألاعيب، وإلا فالطين كان يبقى طينا على أية حال، مثل عِجل السامري. فتدبّر، فإنها نكتة جليلة ما يُلقَّاها إلا ذو حظٍّ عظيم". (إزالة الأوهام، ص 266)

وهذا طعنٌ في الإسلام مِن يومه الأول؛ فقد نشأ المسلمون يؤمنون بأنّ الله يخلق الطيور بمجرد أنْ ينفخ فيها المسيح، وهذا كله بإذن الله وأمره وخَلْقه، حتى لو نُسب للمسيح. ولما قال الله لموسى: {اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً} لم يخطر ببال المسلمين عبر تاريخهم أنّ عصا موسى هي التي فعلت ما فعلت، ولا قوة موسى، ولا ذكاءه ولا سحره ولا شعوذته ولا مسمريته، بل الله وحده. فالميرزا يطعن في كل الدين؛ لأنه إنْ كان الإيمان بهذا شركاً، فكيف يسكت عنه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة؟ وإلا فليقدّم الميرزا صحابياً أو تابعياً واحداً نفى أن تكون هذه الطيور قد خُلقت بنفخة من المسيح بإذن الله، أي أن الله خلقها عند لحظة نفخ المسيح. (أخلاق المرزا، ص 15)

جاء في كتاب الردّ:

لقد بين المرزا مرارا أن معجزات النبي كانت أعظم المعجزات... لذلك كان المرزا يبين أنّ ما أُعطي النبيون من معجزات ليست بشيء مقارنة مع النبي صلى الله عليه وسلم.... وفي هذا السياق كان الكلام يبدو وكأنه تقليل من شأن معجزات المسيح عليه السلام، ولكن الأمر ليس كذلك مطلقا، بل أكد حضرته أن تلك المعجزات كانت عظيمة ومناسبة للعصر وللقوم ولهذا كانت محدودة، بينما معجزات النبي كانت مستمرة وممتدة. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 42)

قلتُ: لو فرضنا صحة ذلك فإنه يتعلّق ببعض النصوص.. أي أنّه إذا كان المرزا قد قال ذات مرة: إنّ معجزات الأنبياء السابقين ليست شيئا مقارنة بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم، فكان كلامه يبدو وكأنه تقليل من شأن معجزات المسيح عليه السلام، وما هو بتقليل في الحقيقة.. فإنه خاصّ بتلك المواضع التي ورد فيها مثل ذلك. لكنه ليس له أيّ علاقة بالنصوص التي أوردتُها.. فالردّ هذا فيه تعمّد كذب، خصوصا أنه ليس فيه أيّ اقتباس مما أوردتُ.

المرزا في هذا النصّ كان يدافع عن نفسه ويبرر لماذا لا يصنع معجزات مثل معجزات المسيح ما دام هو المسيح! فهذا هو السياق، لا معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول المرزا:

يقول بعض من فئة الموحِّدين مشيرين إلى الآيات القرآنية إن المسيح ابن مريم كان يخلق الطيور من مختلف الأنواع والأجناس، ثم ينفخ فيها ويحييها. وبناء على ذلك قد وجّهوا الاعتراض إليّ فقالوا: ما دمتَ تدّعي أنك مثيلٌ للمسيح، فاجعلْ من الطين طيرا وانفخْ فيه الحياةَ أمامنا، لأنه ما دامت بلايين الطيور التي خلقها المسيح موجودة إلى الآن ونراها تطير في كل مكان فلا بد أن يخلق مثيل المسيح أيضا طيرا. (إزالة الأوهام)

فيبدأ المرزا بالردّ عليهم قائلا:

"الجواب على هذه الوساوس الباطلة هو أن الآيات التي ورد فيها مثل هذا الكلام إنما هي من المتشابهات". (المرجع السابق)

ثم أخذ يفنّد فكرةَ أنّ المسيح شارك الله في الخلق، مع أن المسلم لا يطرح الفكرة بهذه الطريقة أصلا، ثم قال:

الآن، لو طرح طالب حقٍّ سؤالا: إذا كانت معتقداتٌ كهذه باطلة وشركيّة تماما، فما هو المعنى الصحيح لآيات الفرقان التي جاء فيها أن المسيح ابن مريم كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله؟

فليكن معلوما في الجواب أن معجزات الأنبياء نوعان:

(1) أولها تتعلق بأمور سماوية بحتة ولا دخل فيها لكيد الإنسان وعقله، مثل شق القمر الذي كان معجزة لسيدنا ومولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراها الله تعالى بقدرته غير المحدودة إظهارا لعظمة نبي صادق وكامل.

(2) النوع الثاني يحتوي على معجزات عقلية تظهر نتيجة العقل الخارق للعادة الذي يُنال بإلهام من الله، مثل معجزة سليمان - عليه السلام - المتمثلة في: { صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ } (النمل: 45) التي بمشاهدتها حظيت بلقيس بالإيمان.

هنا يبدو في الظاهر أن معجزة المسيح عليه السلام كانت عقلية فقط مثل معجزة سليمان عليه السلام؛ إذ يتبين من التاريخ أن أفكار الناس في تلك الأيام كانت ميالة إلى أعمال الشعوذة الهادفة إلى افتتان الناس وإيهامهم، وكانت عديمة الجدوى في حقيقتها. والذين كانوا يقومون بمثل هذه الأعمال في مصر في زمن فرعون ويصنعون الأفاعي والحيوانات الأخرى من هذا القبيل ويسيّرونها كحيوانات حية، كانوا منتشرين في زمن المسيح - عليه السلام - في بلاد اليهود عموما، فتعلّم اليهود منهم كثيرا من أعمال السحر والشعوذة كما يشهد القرآن الكريم. فلا غرابة في أن يعلّم اللهُ المسيحَ عليه السلام من الناحية العقلية أن ألعوبة من الطين يمكن أن تطير أو تمشي بأقدامها مثل طير حيّ بالضغط على زرّ أو النفخ فيها، إذ قد مارس المسيح ابن مريم مع زوج أمه "يوسف" مهنة النجارة أيضا لمدة 22 عاما. والمعلوم أن النجارة مهنة تؤدي إلى تشحيذ القوى العقلية في مجال اكتشاف الألاعيب والأدوات المتنوعة الأخرى. فتتقدم قوى الإنسان بصورة إعجازية حسبما يملكه من كفاءات وقدرات. إن قوى سيدنا ومولانا النبي صلى الله عليه وسلم الروحانية كانت قوية وسريعة جدا للوصول إلى الدقائق والمعارف، فأعطِي صلى الله عليه وسلم بحسبها معجزة القرآن الكريم الذي هو جامع لجميع الدقائق والمعارف الإلهية. فلا غرابة إذن أن يكون المسيح عليه السلام قد أرى خصومه في ذلك الزمن هذه المعجزة العقلية مثل جده سليمان. وإن إراءة مثل هذه المعجزة ليس مستحيلًا عقلا لأننا نرى في الزمن الراهن أيضا أن كثيرا من الصُنَّاع يصنعون عصافير مثلا تُصدر أصواتا وتتحرك وتحرك ذيلها. وسمعتُ أن هناك من العصافير ما يطير أيضا بمساعدة هذه الأدوات. ففي مومباي وكالكوتا مثلا تُصنَع ألعاب كثيرة من هذا القبيل، كما تُصنَع في بلاد أوروبية وفي أميركا ألعاب جديدة كل عام. (إزالة الأوهام)

ثم ذكر معنى آخر، ثم قال:

وإضافة إلى ذلك من الأقرب إلى الفهم أيضا أنه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل التِّرب.. أيْ المسمرية أو المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل التِّرب الذي يُسمَّى في الأيام الراهنة بالمسمرية يضم في طياته...أمورا عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يُلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تُلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء. لقد شاهد المؤلف بعض المتمرسين في هذا العلم؛ حيث وضع المتمرس يده على لوحة خشبية وأثّر فيها بطاقته الحيوية فبدأت تتحرك مثل الدواب، وركبها أناس مثل ركوبهم الحصان وما نقص من سرعتها أو حركتها شيء. (المرجع السابق)

ثم أطال في تكرار أقوال شبيهة بهذه الأقوال.. المهم أنّ هذا هو السياق، إنه دفاعه عن نفسه. وبهذا ثبت كذب الردّ.

الكذبة 33: الافتراء عليّ واتهامي بالتدليس والكذب

جاء في الردّ:

"وهنا يجدر تبيان أن هذا المعترض يكذب ويدلس بكل وضوح في اعتراضه هنا، فقد قال في اعتراضه ما يلي:" (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 43)

ثم نقلوا قولي التالي:

ويسعى الميرزا لتبرير أقواله فيقول:

"إن الاعتقاد بأن المسيح كان يخلق من الطين طيوراً وينفخ فيها ويجعلها طيوراً حقيقية، إنما هو اعتقاد خاطئ تماماً وفاسد ومبني على الشرك. بل الحق أنه كان مِن عمل التِّرب فقط، وقد تم بتأثير الطاقة الحيوية... إن هذه المعجزة كانت من قبيل الألاعيب، وإلا فالطين كان يبقى طينا على أية حال، مثل عِجل السامري. فتدبّر، فإنها نكتة جليلة ما يُلقَّاها إلا ذو حظٍّ عظيم". (إزالة الأوهام، ص 266)

وقلتُ: وهذا طعنٌ في الإسلام مِن يومه الأول؛ فقد نشأ المسلمون يؤمنون بأنّ الله يخلق الطيور بمجرد أنْ ينفخ فيها المسيح، وهذا كله بإذن الله وأمره وخَلْقه، حتى لو نُسب للمسيح. ولما قال الله لموسى: {اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً} لم يخطر ببال المسلمين عبر تاريخهم أنّ عصا موسى هي التي فعلت ما فعلت، ولا قوة موسى، ولا ذكاءه ولا سحره ولا شعوذته ولا مسمريته، بل الله وحده. فالميرزا يطعن في كل الدين؛ لأنه إنْ كان الإيمان بهذا شركاً، فكيف يسكت عنه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة؟ وإلا فليقدّم الميرزا صحابياً أو تابعياً واحداً نفى أن تكون هذه الطيور قد خُلقت بنفخة من المسيح بإذن الله، أي أن الله خلقها عند لحظة نفخ المسيح". (أخلاق المرزا، ص 15)

ثم جاء في الردّ:

وللرد على كلامه يكفي أن نضع هنا مقالة سابقة (للمعترض) يؤكد فيها أن القول بهذه المعجزات على الحقيقة إنما هو شرك، وأن هذه المعجزات لو أُخذت على الحقيقة فهي "خرافية" على حد تعبيره. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 44)

ثم نقلوا مقالا طويلا جدا في عام 2010

فأين الكذب وأين التدليس سواء في مقال 2010 أم في كتاب أخلاق المرزا؟

إذا رأى أحدٌ تناقضا لبلاهته، فيمكن أن يذكر وجه التناقض. لكن التناقض لا يلزم منه الكذب ولا التدليس،

بل إما أن يكون تناقض حسب ظنه وسوء فهمه، أو أنّ صاحبه غيّر قوله خلال هذه السنوات، أو أنّ صاحبه كان يتحدث في موضوعين مختلفين؛ فمرةً ينقد المرزا لاستخفافه بالدين، ومرةً يقول إنّ هذه المعجزات ليست على ظاهرها. وفي كل الحالات يثبت دجل الأحمدية التي سوّدت 8 صفحات ولم تدافع عن المرزا، مع أنّ الكتاب مخصّص للدفاع عنه. فأين الردّ على فقرتي الأخيرة، وهي:

"وهذا طعنٌ في الإسلام مِن يومه الأول؛ فقد نشأ المسلمون يؤمنون بأنّ الله يخلق الطيور بمجرد أنْ ينفخ فيها المسيح، وهذا كله بإذن الله وأمره وخَلْقه، حتى لو نُسب للمسيح. ولما قال الله لموسى: {اضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً} لم يخطر ببال المسلمين عبر تاريخهم أنّ عصا موسى هي التي فعلت ما فعلت.... ". (أخلاق المرزا، ص 15)

القارئ ينتظر الردّ، وينتظر تبرير الأحمدية، ولا يعنيه أن يقرأ مقالا قديما يتعلق بمسألة أخرى وينقد قضية أخرى.

فاتضح أنّ صاحب الردّ يفتري عليّ ويكذب، بل الكذب في عنوان الكتاب، إذ كان يجب أن يكون: نقد هاني طاهر.

أما أنا فقد كررتُ ألف مرة أنّه لا إشكال عندي في أي تفسير إذا كان مبنيا على أسس معقولة. إنما الإشكال في الكذب وسوء الخلق والاستخفاف، فجريمة المرزا هنا هي في استخفافه بالمسيح ومعجزاته، لا في تفسيره. وإلا لو قال بأدب: إحياء المسيح يُقصد به الإحياء المعنوي مثلا، ما جعلنا ذلك في باب الأخلاق، وما انتقدناه أصلا.

الكذبة 34: اتهامي بالكذب في خلق المرزا الفاسد المتعلق بإساءته للمسيح عليه السلام

جاء في كتابي:

يقول الميرزا ردًّا على أحد القسس:

ألا تعرف أن الرجولة من صفات الإنسان المحمودة، أما العُنّة فليست من الصفات الحميدة، كما أن البَكَم والصَّمَم ليس مزية، غير أن الاعتراض الكبير هو أن المسيح عليه السلام لم يستطع أن يترك أي أسوة عملية في حسن المعاشرة الصادقة والكاملة مع الزوجات لكونه محروما من أسمى صفات الرجل، لذا فإن نساء أوروبا انحرفن عن جادة الاعتدال مستغلات الحرية المخجلة جدّاً، وارتكبن أخيرا الفسق والفجور ارتكاباً لا يليق بالذِّكر. (رسالة للقسّ فتح مسيح، مكتوبات أحمدية)

والحقيقة أن انتشار الزنا في أوروبا يعود إلى العصر الحديث وما انتشر فيه مِن أفكار ومِن وضع اقتصادي جديد، حيث صارت المرأة تعمل، ولا علاقة لتعاليم الإنجيل بذلك. (أخلاق المرزا، ص 15-16)

وجاء في الردّ:

كنا قد بينا سابقا أن المرزا كان ينتقد يسوع الإنجيلي الذي يقدمونه على أنه إله ويحاولون تفضيله على النبي صلى الله عليه وسلم.... وهنا يكرر المعترض الأمر، بعد أن ارتكب تدليسا واضحا واقتطاعا من السياق.... فما الذي أخفاه هذا المدلس هنا؟ وكيف اقتطع الكلام من سياقه؟ لننظر إلى أصل النص، وما الذي سبق هذا الكلام.

يقول المرزا لهذا القس:

"ثم تعترض على النبي المقدس صلى الله عليه وسلم بشأن سيدتنا عائشة رضي الله عنها أنَّ مسَّ جسده جسدَها ومصَّه لسانَها كان مخالفاً للشرع، إلى أي مدى نبكي لهذا التعصب النجس؟ أيها الغافل، كل هذه الأمور في النكاح الحلال مباحة، فما هذا الاعتراض؟ ألا تعلم أن الرجولة من الصفات الحميدة في الإنسان؟ وأن الخنوثة ليست بصفة حسنة كما الصمم والبكم لا يدخلان في الوصف الحسن؛ نعم إن لاعتراض كبير أن المسيح عليه السلام لم يقدم أسوة حسنة في التعامل الصادق الكامل الحسن مع الزوجات لأنه لم يحظ بأعلى صفات الرجولة، ولذا فقد خرجت نساء أوربا من حلقة الاعتدال إلى هنا وهناك مستفيدات من الحرية المخجلة، حتى وصلن إلى فسق وفجور غير قابلين للذِّكر". (رسالة رقم ٣ للقس فتح مسيح) (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 51)

ومعنى هذا الردّ أنه إذا اعترض مسيحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال إنّ مسَّ جسده جسد زوجته مخالف للشرع، فواجبنا أن نقول له:

أيها الغافل، ألا تعلم أن المسيح عليه السلام لم يحظ بأعلى صفات الرجولة، ولذا فقد خرجت نساء أوربا من حلقة الاعتدال إلى هنا وهناك مستفيدات من الحرية المخجلة، حتى وصلن إلى فسق وفجور غير قابلين للذِّكر ؟!

والحقيقةُ أنّ قول المرزا موغل في الوقاحة، سواء كان في هذا السياق أم في سياق آخر.. فهذا السياق لا يجعل قول المرزا جميلا أو مباحا. لذا فهذا الردّ كاذب.

ثم إذا كان هذا القول حقّا، ولم يكن المسيح يحظى بأعلى صفات الرجولة، فخرجت نساء أوربا من حلقة الاعتدال إلى هنا وهناك مستفيدات من الحرية المخجلة، حتى وصلن إلى فجور كبير، فواجبنا أن نذكر ذلك في كل حال، سواء أساءوا أم لم يسيئوا، لأنّ قول الحقيقة واجب.

ثم جاء في الردّ:

فالسياق كان اعتراض هذا القس على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبين المرزا أن رجولة النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال كان لها أثر في عفة الرجال والنساء المسلمين وانتشار الفضيلة، بينما مثال يسوع الإنجيلي الذي تقول عنه الأناجيل أنه لم يتزوج ولم يقدم أية أسوة لحسن المعاشرة مع الزوجة، بل بدلاً من ذلك ظهر في قصص الإنجيل أنه يصاحب البغايا ويسمح لهن أن يلمسنه ويدهنَّ شعره بدهن كسبنه من البغاء.... فهذا قد أدى بهنّ إلى ما أدى إليه من فساد وفجور في المجتمعات المسيحية،لأنه لم يقدّم الأسوة الحسنة. وهذه نقطة في غاية في الجمال...وهذا الجواب غاية في الروعة وفي محله تماما. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 52)

فالقول "أنّ المسيح ظهر في قصص الإنجيل أنه يصاحب البغايا ويسمح لهن أن يلمسنه ويدهنَّ شعره بدهن كسبنه من البغاء" مجرد تشويه كاذب، وإنْ كان الموضوع في هذا السياق لا يسمح بالانتقال إلى ذلك.

وأما القول: "فهذا قد أدى بهنّ إلى ما أدى إليه من فساد وفجور في المجتمعات المسيحية"، فهو إقرار بوقاحة المرزا.

ولم يردوا على الجزء الثاني من القضية، وهي: قول المرزا: "ورد قول يسوعكم في كتاب مَتّى "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ" ولكن يعلمنا القرآن الكريم ألا ننظر إلى امرأة أجنبية أبداً لا بنظرة الشهوة ولا بغيرها". (رسالة إلى عبد الله جيمز المسيحي، مكتوبات أحمدية)

والحقّ أنّ المسيح عليه السلام في هذه العبارة ينتقد من يرى أن الخطيئة مقصورة على الزنا، بل كلّ من نظر نظرة شهوة فهو يزني، لكن هذا لا يعني أنّه لا بأس لو أطلق المرء عنانه للنظر بغير شهوة. فالميرزا بذل قصارى جهده لتشويه صورة المسيح عليه السلام وتعاليمه، بحجة أنّ المسيحيين كانوا يهاجمون الإسلام. (أخلاق المرزا، ص 16)

الكذبة 35: تبرير تعيير الناس بأديانهم الأولى والافتراء على سعد الله

جاء في كتابي:

يقول الميرزا:

"لقد تلقيت من الله تعالى وحيَ: "إن شانئك هو الأبتر" حين بعَث إليّ شخصٌ حديث العهد بالإسلام اسمه "سعد الله" قصيدةً مليئة بالسباب والشتائم، وقد استخدم فيها ولدُ الهندوس هذا بحقي كلمات بذيئة لا يستعملها إلا شقي خبيث الطينة وفاسد القلب حقاً... فعند قراءة إعلانه ورسالته هذه تلقيتُ وحي: "إنّ شانئك هو الأبتر". فلو لم يتحقق هذا الأمر في ولد الهندوس هذا خبيثِ الطبع، ولو لم يمت خائباً خاسراً وذليلاً مهاناً، فاعلموا أني لستُ من عند الله تعالى". (عاقبة آتهم، ص 58-59)

وقلتُ: أعارٌ أن يكون أصله هندوسيا، أم يجب امتداحه على إسلامه رغم هندوسيته؟

جاء في الردّ:

"أول ما بدأ به سعد الله بعد إسلامه هو أنه لم يكن له عمل سوى محاولة إثبات انتصار المسيحية على الإسلام في نبوءة المرزا عن القسيس المتنصر عبد االله آثم، وأخذ يسعى بكل جهده لتكذيبها، وهذا يدل على أنه ليس في قلبه أدنى مواساة للإسلام ولا حب للرسول صلى االله عليه وسلم، وأن المسألة ليست سوى مكيدة." (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 55)

قلتُ: للدجال أن يأخذ دورة تدريبية عند تميم وعند شهود الزور.

سعد الله هذا كان شيخا مثل بقية المشايخ الذين يؤمنون أنّ المسيح في السماء وأنّ المرزا كذاب في دعواه كلها، وانّ كل وحيه كذب وكل نبوءاته كذب. وحيث إن المرزا باهَلَ عبد الحقّ الغزنوي وأنّ نتيجة المباهلة الأولى –كما رآها المشايخ- هي فَشَلُ نبوءته بموت آتهم، فلا بدّ أن يذكروا هذه النتيجة وأن يفرحوا لهزيمة هذا المرزا المفتري، سواء كان آتهم مسيحيا أم هندوسيا أم مسلما. فليس في فشل النبوءة المتعلقة به أيّ انتصار لدينه، بل القضية مجرد مظهر من مظاهر سواد وجه المرزا في المباهلة.

ثم مَن قال إنّ سعد الله أول ما بدأ به بعد إسلامه هو أنه لم يكن له عمل سوى محاولة إثبات انتصار المسيحية على الإسلام، أو ليس له همّ سوى إثبات فشل نبوءة عبد الله آتهم؟! هل توبعت أعماله كلها في ذلك الوقت؟! هذه الجرأة لا يُقدِم عليها سوى سَفَلَة. إطلاق مثل هذا القول بحاجة إلى أدلة تفصيلية اطّلع قائلها على سيرة سعد الله كلها وعلى لحظات حياته كلها، فلم يجد فيها إلا أنه يسعى لانتصار المسيحية على الإسلام!!

ثم لنفرض جدلا أنّه لم يكن له غير هذا الهَمّ، فلماذا يُذكر أنه هندوسي الأصل؟ بل يجب أن يُذكر أنه حاقد على الإسلام، وأنه يحبّ المسيحية ويسعى لانتصارها.. أي أنه مسيحي.. وحتى لو كان مسيحيا فلا يجوز تعييره بأصله الهندوسي، بل يجب نقد أقواله فقط. فالتبرير باطل.

ثم إن المرزا يُكذّب هذا الردّ ويقول: وقد استخدم فيها ولدُ الهندوس هذا بحقي كلمات بذيئة لا يستعملها إلا

شقي خبيث"، فمشكلة سعد الله أنه استخدم كلمات بذيئة ضد المرزا، لا أنه لم يكن له عمل سوى إثبات انتصار المسيحية!

ومَن يستخدم كلمات بذيئة ضد المرزا فإما أنْ يصبر عليه وإما أن يقدّمه للمحكمة. أما تعييره بأصله فجريمة يعاقب عليها القانون والعرف والدين.

الكذبة 36: تحريف في كلام المرزا الذي يتمنى به زوال مصر عن وجه الأرض

جاء في كتابي:

بعد أن أبدى الشيخ محمد رشيد رضا رأيه بكتاب الميرزا "إعجاز المسيح"، حيث ذكر أنّ العُجمة فيه واضحة، هاجم الميرزا مصرَ والمصريين وعروبتهم ولهجتهم وقال:

"وعلمتُ به أن تلك الأرض [يقصد مصر] أرضٌ لا يفارقها اللظى، وتفور منها إلى هذا الوقت نارُ الكبر والعُلى، فعفا الله عن موسى، لِمَ تركها وما عَفّى". (الهدى والتبصرة)

فالميرزا يلوم موسى عليه السلام لماذا لم يدعُ لهلاك مصر وإزالتها من الوجود، كما هلكت الأقوام السابقة عن آخرها وأُزيلَت، كل ذلك لمجرد أن شيخا ينتقد كتابه!! (أخلاق المرزا، ص 16-17)

جاء في الردّ:

معنى كلام المرزا:

يقول حضرته بأسلوب أدبي جميل إن مصر كانت موطن فرعون في الماضي الذي عارض موسى وأراد القضاء عليه، فلا تحاول أيها الشيخ تكرار هذه السنة الخبيثة فتجلب لنفسك وللبلاد الدمار .(الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 60)

الكذب في هذا الردّ واضح كالشمس، فالمرزا يقول:

"فعفا الله عن موسى، لِمَ تركها وما عَفّى" (الهدى والتبصرة)، أي أنه يلوم موسى عليه السلام لماذا لم يدعُ لهلاك مصر وإزالتها من الوجود، كما هلكت الأقوام السابقة عن آخرها وأُزيلَت. ولا يقول لرشيد رضا: " فلا تحاول تكرار هذه سنة فرعون الخبيثة فتجلب لنفسك وللبلاد الدمار"!

ثم هل قتل رشيد الرضا الرضّع كما فعل فرعون؟ هل قال: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} (القصص 38)؟! بل كل ما قاله أنّ لغة المرزا ضعيفة!! فهذه وجهة نظر، وإذا كانت خاطئة، وكانت لغة المرزا بليغة، فسيسودّ وجهه عند النقّاد جميعا.. أما مصر فليس لها علاقة بالأمر.

الكذبة 37: تبرير عبارة "يا شيخ أرض الخبث أرض بطالة"

جاء في كتابي:

كما أنه وصف قرية الشيخ محمد حسين ببطالة المشتقّة من الباطل.. مع أنّه لا ذنبَ لأهلها، سوى أنّ فيها شيخا يؤمن بأنّ الروايات تتحدث عن المسيح نفسه، لا عن شبيهه. وهل جريمة أن يظنّ المرء أن عيسى هو عيسى، وأنّ الميرزا هو الميرزا؟

فقال:

يا شيخَ أرضِ الخبث أرضِ "بطالة". (أخلاق المرزا، ص 17)

جاء في الردّ:

وهذا ليس إساءة للبلدة بكاملها ولأهلها جميعا، بل ينال هذا المعنى من أصبح الباطل عشقه وطابعه. وهذا الأسلوب إنما هو من الأساليب واللطائف الأدبية التي لا يُعتَرض عليها، خاصة في خضم جولات من المعارضة والهجوم التي كان لا يشنها ذلك الشيخ ثم ردود حضرته عليها. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 61)

وهذا الكذب أوضح من الشمس، فالمرزا يقول: يا شيخَ أرضِ الخبث، أي أنّ قريته هي الخبث نفسه، وهي الباطل نفسه، مع أنّ اسمها بتالة، لا بطالة، ولا أرض الخبث.

وهذا يبرر لمن خاصمه أحدٌ من عُمان أن يقول: يا شيخ أرض العُمي أرض عماية.

ويبرر لمن خاصمه أحد من لُبنان أن يقول: يا شيخ أرض الفُسدان أرض فسادةٍ.

وهكذا سيشتق كلمة مسيئة من اسم بلد الخصم. وهذا تبرير للفجور في الخصومة، عدا عن الكذب.

الكذبة 38: الزعم أنّ المشاركة في عرس محمدي بيغم كان تحديا للإسلام كله

جاء في كتابي:

دعوته ابنه إلى مقاطعة زوجة عمه التي تبنّته

يقول بشير، الابن الثاني للميرزا:

"حدثتني والدتي أنه لما تم تزويج "محمدي بيغم" بشخص آخر تحوَّل جميع أقارب المسيح الموعود إلى أشد المعارضين له واستمروا في معارضتهم له". (سيرة المهدي، رواية 37)

ويتابع بشير:

"لقد وقف الجميع إلى جانب والد محمدي بيغم وبذلوا جهوداً لتزويجها من شخص آخر. في هذه الحالة بعث المسيح الموعود برسالة إلى ولَدَيْه الميرزا سلطان أحمد والميرزا فضل أحمد كتب فيها: لقد عارضني هؤلاء معارضة شديدة فلا علاقة لنا بهم الآن، بل لا يمكن أن تجتمع قبورنا أيضاً معهم، لذلك يجب أنْ تُقرّرا الآن قراراً نهائياً، فلو كنتما تريدان البقاء معي فلا بد أن تنقطعا عنهم، ولكن إذا أردتم المحافظة على علاقتكما بهم فلا يمكن أن تبقى لكما صلةٌ معي وفي هذه الحالة سوف تعُقّانني". (المرجع السابق)

ويتابع بشير:

"جاء ردّ الميرزا سلطان أحمد بأنني لا أستطيع قطع العلاقة بزوجة عمي لأن لها عليّ أياديَ كثيرة". (المرجع السابق)

المرأة المذكورة هي زوجة غلام قادر الشقيق الأكبر للميرزا، والتي لم تنجب، فتبنَّت "سلطان" ابن الميرزا وعامَلَتْه معاملة الابن تماماً، بينما كان الميرزا مهملاً له ولأخيه ولأمهما. (أخلاق المرزا، ص 18)

ملخص ما جاء في كتاب الردّ:

"مشاركة سلطان في عرس محمدي بيغم إنما تعني تحديا للدين". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 65)

ثم شُبِّهَت بمقاطعة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك.

وهذه كذب واضح، وفيما يلي الأدلة:

1: التخلّف عن الغزوة موقف سياسي وعسكري، لا موقفا دينيا في المقام الأول. والموقف العسكري لا بد فيه من عقوبات رادعة.
2: مشاركة سلطان في العرس لم تكن تحديا للإسلام ولا حتى للمرزا، بل مشاركة اجتماعية واجبة في عرس عند الأقارب، فالمرزا طلب يد البنت ورفضته ورفضه أهلها، فهو في الخمسين، وله عائلة. وابن المرزا يؤمن أنّ والده مكار بخصوص النبوءات التي يتنبأ بها.. أي أنه يتنبأ ليخدع الناس.. أي أنه لا يؤمن بوحيه ولا برسالته.. فكيف سيُحسَب عليه أنه عصى الإسلام وكفر به؟!

الكذبة 39: تبرير تملّق المرزا باقتباس عبارة لي وردت في مقال في 2010 قبل أن يُترجم شيء من كتب المرزا

جاء في كتابي:

أفكار الميرزا تتركز فيما يخصّه شخصياً، لذا أطنَبَ في الحديث عن وفاة المسيح وعن علامات الساعة. ولما كانت بريطانيا قد تضرّرت من المهدي السوداني ومن قتاله، ولما كان في ذهن عامة المسلمين أنّ المهدي يأتي شاهراً سلاحه، فقد بذل الميرزا جهوداً كبيرة جدا لإقناع بريطانيا أنه لا يمثّل أي خطر عليها، وقد بلغ تملّقه الذروة، فقال مخاطبا الملكة فيكتوريا:

"إلى الملكة المعظمة قيصرة الهند، ملكة الهند وبريطانيا

أدام الله مجدها

أولا وقبل كل شيء أدعو أن يبارك الله القادر في عمر ملكتنا المعظمة قيصرة الهند بركات كثيرة، ويزيدها مجداً وشوكة وجلالاً ويقرّ عينيها بعافية الأولاد والأقارب... مع أن جميع سكان هذا البلد يحبون الملكة قيصرة الهند دام مجدها بوجه عام ويطيعونها من الأعماق على قدر فهمهم وعقلهم ومعرفتهم بمننها نتيجة أسباب الراحة التي يحظون بها بسبب عدل قيصرة الهند الشامل واهتمامها بالرعية، وإنفاقها عشرات الملايين من الروبيات وسخائها المفرط لتوفير أسباب الأمن والوئام والراحة لجميع فئات الرعية؛ غير أنني بسبب علمي ومعرفتي بحقوق الحكومة السَّنِية التي ذكرتها في كتابي "التحفة القيصرية" بالتفصيل، أكُنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسئولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص. وبدافع هذا الحب والإخلاص الحقيقيين ألّفت بمناسبة احتفال اليوبيل على مرور ستين عاما على حُكمها، كتيبا باسم قيصرة الهند، دام مجدها، وسمَّيته: "التحفة القيصرية" وأرسلته لها هديةً متواضعة. وكنت موقناً يقيناً قويا بأني سأُكرَم بالردّ عليه وسيكون مدعاة لتكريمي أكثر من المتوقع. كان السبب وراء هذا اليقين سموّ أخلاق قيصرة الهند التي ذاع صيتها على نطاق واسع في بلاد الشرق كافة، وهي منقطعة النظير، فسعة نطاقها كسعة بلاد الملكة المعظمة بحيث يستحيل العثور على نظيرها في مكان آخر. ولكنني أستغرب كثيراً على أنني لم أحظَ حتى بكلمة مَلكِية واحدة. لا يقبل ضميري أن تصل تلك الهدية المتواضعة، أي كتيب "التحفة القيصرية"، إلى الملكة المعظمة ولا أحظى بجوابها. لا شك أن هناك سبباً آخر، لعله عدَم عِلم الملكة المعظمة قيصرة الهند، دام مجدها، ومرضاتها. فإنّ حسن الظن الذي أكنّه للملكة المعظمة، دام مجدها، دفعني مرة أخرى أن أوجّه أنظارها إلى تلك الهدية، أي كتيب "التحفة القيصرية"، لأسعد ببضع كلمات الرضا الملكية. فأرسل هذه الرسالة للهدف نفسه، وأتشجع على بيان بضع كلمات في حضرة جلالة قيصرة الهند، دام مجدها؛ بأني أنحدر من عائلة مغولية محترمة من البنجاب". (نجم القيصرة، ص 1-2، ج15 ص 111-112)

وقال:

"إن هناك مسألتين خطيرتين وخاطئتين جداً يعتنقهما المسلمون أنهم يعتبرون الجهاد بالسيف ركنَ دينهم. وبسبب هذا الجنون يزعمون أن قتلهم بريئا يكسبهم ثواباً عظيماً. مع أن هذا الاعتقاد قد انصلح إلى حد كبير لدى معظم المسلمين في الهند البريطانية، حيث صارت قلوب آلاف المسلمين نقيّة نتيجة جهودي الممتدة على 22 أو 23 عاما، ولكن مما لا شك فيه أن هذه الأفكار ما زالت موجودة بشدة في بعض البلاد الأخرى... والعيب الثاني هو أنهم ينتظرون مهديّاً ومسيحاً سفاكَين يملآن الدنيا دما بحسب زعمهم ". (نجم القيصرة، ص 35).

الحقيقة أنه لا أثر لجهوده، ولكنه التملُّق.

وكان سفير الخلافة العثمانية زار الميرزا في عام 1897، وكتب تقريراً سلبيّاً عن الميرزا، فردّ الميرزا بإعلان جاء فيه:

"إن الجدير بالتعظيم والطاعة والشكر في رأيي هو الحكومةُ البريطانية، التي في ظلها أُنجزتْ هذه الأعمال السماوية بسلام. إن سلطنة تركيا في العصر الراهن تعجّ بالظلام، وتواجه العقوبة على ذلك". (إعلان في 1897، الإعلانات، ج2) (أخلاق المرزا، ص 22-23)

جاء في الرد:

"سندلل على تدليس المعترض بعرض موقفه من القضية في إحدى مقالاته التي أكد فيها أن حضرته لم يتملق للإنجليز المستعمرين، بل كان يظهر ما يبطن". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 67)

وأتوا بمقال في 2010!!! حين لم أكن قد قرأتُ للمرزا نصوص التملّق، بل حين كنتُ أظنّ أنّ موقفه من الجهاد موقف مبدئي، حيث يؤمن بجهاد الدفع لا بجهاد الطلب. وأنّ بعض المشايخ يؤمنون بجهاد الطلب ولا يصرّحون!!

هذا هو وجه تعمّد صاحب الردّ الكذب، وهذه هي الخيانة.

وصاحب الردّ يعلم أنني لم أكن قد قرأتُ أقوال المرزا مثل قوله التالي للملكة فيكتوريا:

"إن نظر الله مركّز على بلد عليه نظرك. إن يد رحمة الله على الرعايا الذين عليهم يدك. لقد أرسلني الله تعالى بسبب نياتك الحسنة". (نجم القيصرة، ص 8)

ويعلم أنني لم أكن أعلم أنهم تلاعبوا بالترجمة ووضعوا كلمة "العدواني" بعد الجهاد الذي نسخه المرزا بوضوح، فأوهموا أنّه ينهى عن العدوان، لا عن كل قتال.

ويعلم أنني لم أكن أعلم أنّ المرزا يخالف معظم ما كنا نقول من أفكار، وأنني كنتُ أظنّه صادقا وأنه لا بدّ أن يظهر بوجه واحد. فالإيهام أنني غيرتُ رأيي عشوائيا كذب.. إنما القضية أنّ المعرفة والحقائق فرضت نفسها، وأنّ ظني السابق أنه كان بوجه واحد لم يكن في محله، لأنني لم أكن قد قرأتُ كتبه ولا أقواله ولا إعلاناته، بل لم يكن شيء من ذلك قد تُرجم.

ثم إنّ الردّ لم يأتِ على شيء مما كتبتُ.

الكذبة 40: تحريف قصد المرزا بنسخ الجهاد

جاء في الرد:

ما قصَدَه المرزا من "نسخ الجهاد" إنما هو نسخ الفكرة الخاطئة عن الجهاد العدواني من ناحية والتي تقول إن الإسلام يوجب قتال الناس كافة ويلزم القتال من أجل نشر الدين. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 70)

قلتُ: هذا كذب، فلم يقل المرزا مثل ذلك في سياق حديثه عن نسخ الجهاد.. أي لم يقل: أنسخ الجهاد الذي فرضه المشايخ بسبب سوء فهمهم، لأنّ الجهاد لم يُفرض إلا دفاعا من أول يوم.

لم أعثر له على مثل هذه العبارة، بل عثرتُ على قوله التالي حيث يتحدث عن الشيخ رشيد رضا فيقول:

"وأظن أنه استشاط مِن منع الجهاد، ووضعِ الحرب والسيوف الحداد. وإن الوقت وقت إراءة الآيات، لا زمان سلِّ المرهفات، ولا سيفَ إلا سيف الحجج والبيّنات، فلا شك أن الحرب لإعلاء الدين في هذه الأوقات، مِن أشنع الجهلات، ولا إكراه في الدين كما لا يخفى على ذوي الحصاة". (الهدى والتبصرة)

في هذه الفقرة الأفكار التالية:

1: تصريح الميرزا أنه مَنَع من الجهاد لأنّ الوقت وقت إراءة الآيات.

2: أنّ الجهاد في الماضي كان واجبا لأنّ الآيات لم تكن كافية.

3: أن الحرب لإعلاء الدين في هذه الأوقات، مِن أشنع الجهلات، أما في الماضي فلم يكن أي بأس بالحرب لإعلاء الدين.. أي أنّ الجهاد في الماضي كان لنشر الإسلام، لا لمجرد ردّ العدوان.

الخلاصة أنّ الميرزا لم يأتِ بما هو مفيد في موضوع الجهاد، بل ركَّز على أنّ بعثته هي التي أوقفت الجهاد، فقال: "يتحتم على كل مسلم الآن أن يتخلى عن الجهاد، لأن المسيح الموعود قد ظهر". (الحكومة الإنجليزية والجهاد).. فالقضية هي ظهوره، لا محاولة تفسير النصوص تفسيرا مخالفا للقائلين بجهاد الطلب، بل إنه يؤكد على تلك التفاسير ضمنيا، ولكنه يرى أنّ وقتها قد انتهى ببعثته وبأدلته.

ثم جاء في الردّ:

"الحروب الدينية في العالم قد انتهت، لذا لا يجوز رفع السيف بحجة الجهاد اليوم، وجهاد السيف أصبح اليوم في حكم المعلَّق بسبب انتفاء ظروفه وشروطه، ويمكن أن يرجع مرة أخرى فيما لو عادت هذه الظروف". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 70)

قلتُ: لعله يشير إلى قول الميرزا التالي:

"المسيح الموعود سيُنهي ببعثته الحروبَ، وإلى ذلك تشير الآية القرآنية {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}.. أي قاتِلوا حتى يأتي زمنُ المسيح". (الحكومة الإنجليزية والجهاد)

فما هي هذه الحروب التي كان واجبا علينا إشعالُها، ثم وَجَبَ علينا إيقافها عند إتيان الميرزا؟

يقول الأحمديون: هي الحروب الدينية، أي قتال الناس حتى يعتنقوا دين المعتدي.

قلتُ: لكنّ الميرزا هنا يفسّر الآية على أنها تخاطب المؤمنين، وتطالبهم بالاستمرار بالقتال حتى يأتي زمنُ المسيح!! وهذا يعني أنّ المسلمين هم البادئون، لأنّ المعتَدَى عليه ليس هو مَن يقرر نهاية المعركة، بل المعتدي مَن يستطيع، وذلك بإيقاف عدوانه.

هذا هو نصّ الآية: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} (محمد 4).. وتفسيرها عند الميرزا:

استمروا في ضرب رقاب الكفار حتى يأتي الميرزا، فتوقَّفوا عن قتلهم!!!

وواضح أنه يتّهم المسلمين مِن يومهم الأول بأنهم معتدون. وبهذا ثبت كذب الردّ وصاحبه.

الحقيقةُ أنَّ الحروب لم تتغير في زمن الميرزا عما كانت عليه قبله؛ ذلك أنّ الناس عادةً لا يعلنون الحرب لمجرد الخلاف الديني، لكنَّ تناقضَ المصالح بين الدول هو الذي يسبِّب الحروب، سواء اتفقَتْ هذه الدول في الدين أم اختلفتْ. ألا ترى الدولة العباسية قد طحَنَت الدولة الأموية؟ ألا ترى الحروب بين فرنسا وبريطانيا استمرت دهورا، والكلّ في دين واحد؟ ألا ترى أنّ أهمّ الحروب عبر التاريخ لم تكن دينية، وأهمها حروب المغول في القرنين 13 و 14.. حيث لم يكن للدين أي سبب فيها، وقد أسفرت عن مقتل 35 مليونا من مسلمين ومن غير مسلمين. وتسبّبت في القضاء على الخلافة العباسية في بغداد. أما حرب الأعوام المائة بين فرنسا وبريطانيا في القرنين الـ 14 و 15، فهي من أطول الحروب عبر التاريخ.

وفي ظلّ تناقض المصالح فيما بين الدول الأوروبية المسيحية تحالفت دولة الخلافة العثمانية في ذروة مجدها عام 1536 زمن سليمان القانوني.. مع فرنسا ضد إسبانيا. فأين الدينُ من هذا كله؟

أما الحروب التالية بين الكاثوليك وبين البروتستانت فمع أنها حروب مذهبية، ولكنّ المصالح والصراعات بين الملوك هي الأساس وهي السبب الحقيقي في استمرارها. ثم إنه لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين.. أي لا علاقة لها برواية وضع الجزية حتى لو كانت حربا مذهبية.

إذا شعرتْ دولةٌ أنّ هناك تهديدا قادما من دولة مجاورة بسبب نشوء دين جديد أو ثورة جديدة أو وضع جديد، فقد تعلن حربا استباقية. ولكن لا يقال هنا أنّ الدين الجديد هو السبب، ولا الثورة الجديدة، بل السبب هو خشية الدولة على نفسها من هذه القوى المجاورة الصاعدة، سواء كانت قوى دينية أم غير دينية، وسواء كان شعورها في محلِّه أم كان مجرد وساوس؛ فهجومُ صدّام على إيران لم يكن بسبب الدين، ولا بسبب ولاية الفقيه، ولا بسبب خشية انتشار المذهب الشيعي بين العرب، بل بسبب خشيته من هجوم إيران عليه. صحيح أنّه كان يظنّ أنها تريد أن تهاجمه مِن أجل أن تنشر المذهب الشيعي، ولكن لو كان يضمن أنّ عرشه لن يهتز، فلن يحرّك ساكنا حتى لو صار الناس كلهم شيعة. فلا التشيّع يعني صداما ولا التسنُّن، وهكذا الحكام عموما.

فالحقيقةُ أنّها حروب مصالح من أول يوم، ولم تتغير الدنيا في القرن التاسع عشر، ولم يتغيّر الإنسان. فبعد هذه الأمثلة الواضحة الممتدة 600 سنة قبل الميرزا، لا يمكن القول أنّ الحروب الدينية قد انتهت في زمن الميرزا، ولا أنها ابتدأت، ولا أنها تغيّرت.. بل الأحوال هي هي؛ فالصراعات ما تزال صراعات مصالح، وإنْ حاول بعضُ الملوك استخدام الدين لصالحهم. وبهذا يسقط تفسير الميرزا لحديث: "يضع الجزية أو يضع الحرب" بمعنى: قاتلوا الكافرين حتى بعثة الميرزا!!

ومع أنّ كلامي واضح في نقض المرزا وحيث إنهم عجزوا عن الردّ عليه، فقد لُخّص بما يلي:

"المعارض يدّعي أنّ المرزا اعتبر الجهاد بالسيف حراما منذ اليوم الأول، ولذلك نسخه! كما يحاول المعترض بأسلوب متناقض التزييف والتحريف والتدليس بحيث ينقض بعض كلامه كلامه الآخر ." (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 72)

فمتى قلتُ إن المرزا يراه حراما من يومه الأول؟ بل قلتُ:

"وواضح أنه يتّهم المسلمين مِن يومهم الأول بأنهم معتدون".

وقلتُ:

قول المرزا يعني أنّ الجهاد نوعان؛ عدواني، وغير عدواني، وأنّ الميرزا منع مِن العدواني الذي كان مباحا منذ يوم الإسلام الأول!!! أي أنّ الصحابة جميعا كانوا معتدين!!! وهذا كفرٌ بواح."

وتحدثتُ عن تحريفهم في ترجمةِ إساءةِ الميرزا للجهاد، حيث يقول الميرزا:

خدا سے ڈرو، اور یہ بے ہودہ إلزام دین إسلام پر مت لگاؤ کہ اس نے جہاد کا مسألہ سکھایا ہے. (ترياق القلوب، طبعة الخزائن، مجلد 15، ص 156)

وترجمتها الدقيقة:

"اتقوا الله، ولا تُلصقوا بالإسلام هذه التهمة الخبيثة أنه يعلّم [أتباعه] قضيةَ الجهاد". (ترياق القلوب 156/15)
أي أنه يرى أنّ الجهاد وتعليمه تهمة خبيثة، مهما كان تفسيره للجهاد.

أما الأحمديةُ فترجَمَتْها كما يلي:

اتقوا الله ولا تلصقوا بالإسلام تهمةَ تعليمِ القتال العدواني التافهة. (ترياق القلوب، ص 53)

وقلتُ: ما دام الميرزا يذكر كلمة الجهاد، فلماذا يترجمونها "القتال العدواني"!! كان عليهم أن يترجموها كما هي، ليعرف الناس حجم وقاحة الميرزا، ثم بعد ذلك يمكنهم أن يرقّعوا في الحاشية كما يشاءون.

الكذبة 41: الكذب في تبرير التملق

جاء في الردّ على تملق المرزا:

"هذه النصوص التي نقلها المعترض إنما هي كلام لين للملكة وفقا لأمر االله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام عندما أمرهما بالذهاب إلى فرعون: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (طه 43-44)، ووتوضيح لبعض القضايا والمسائل، ولا تدخل في باب التملق مطلقا أو التذلل مطلقا". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 73)

قلتُ: هل القول الحسن أن يقول لها:

1: لقد أرسلني الله تعالى بسبب نيّاتك الحسنة. (نجم القيصرة)

2: إن نظَر اللهِ مركّزٌ على بلد عليه نظرُك. إن يدَ رحمة الله على الرعايا الذين عليهم يدُك. (نجم القيصرة)

3: أكُنُّ إخلاصا وحبا وحماسا من الدرجة العليا لطاعة الملكة المعظمة ومسئولي حكومتها الكرام، الأمر الذي لا أجد لبيانه كلمات لأعبّر بها عن مدى ذلك الإخلاص. (نجم القيصرة)

4: نسأل الله الصمد سبحانه أن يجعل بعنايته جلالة ملكتنا المعظمة، المحسنة حاكمة الهند وبريطانيا، محببةً إلى قلوب ملائكة السماء. (التحفة القيصرية)

الكلام الليّن المشار إليه في الآية هو الذي يكون خلال الدعوة، فلا ينبغي أن يقال لفرعون: أيها الأعمى الوقح، كيف تدّعي الألوهية وأنت بشر؟ بل تُوضّح له الفكرة من دون شتم أو تجريح.. ولكن لا يقال له: أنت أحسن الناس، أو بعثني الله بسبب نياتك الحسنة، فهذا تملّق كاذب.

وجاء في الردّ:

"لقد أغفل المعترض المدلس قصدا بعض النصوص القوية أيضا عندما وجه حضرته خطابه للملكة فكتوريا، فقد دعاها بكل شجاعة إلى الإسلام". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 74)

قلتُ: وأين وجه الشجاعة؟ المرزا يكتب كتابا بالعربية والملكة لا تسمع به ولا بدعواه. ثم ماذا لو دعاها إلى الإسلام؟ هل هذه شجاعة؟ ما الصعوبة الآن أن تنشر في الفيسبوك مثلا مقالا تقول فيه:

أدعوك يا إليزابيث إلى اعتناق الإسلام!
وها أنا قد كتبتُها، وستُنشر.. فهل هذه شجاعة؟ كلا. فوصفُ ذلك بالشجاعة مجرد كذب، وتبرير التملق والخنوع بمجرد الدعوة إلى الإسلام تبرير فاسد ويدلّ على خلق فاسد.

الكذبة 42: تبرير تورية المرزا وذعره

جاء في كتابي:

التورية والكذب والذُّعر

في عام 1890 تقريباً ذكر الميرزا أنه تلقى إلهاماً يقول: ستستمر قوةُ الحكومة البريطانية إلى ثمانية أعوام ثم تأتي عليها أيام الضعف والاختلال.

لم يكن البتالوي قد أصبح معارضاً للميرزا وقتها، فزاره حامدُ علي [أحد أتباع الميرزا] وذكر له هذا الإلهام. ثم في 1898/10/14م نشره البتالوي في مجلته. فخاف الميرزا أن ترى فيه الحكومة تحريضاً عليها. فلم يجد حلاً إلا بالتورية؛ فكتب:

"الأمر الثاني الذي كتبه محمد حسين في الكتيب المذكور آنفا هو أنني نشرتُ إلهاماً مفاده أن الحكومة الإنجليزية سوف تُباد في غضون ثمانية أعوام. ماذا أكتب في جواب هذا الافتراء إلا أن أقول: دمّر الله الكاذب، لم أنشر أيّ إلهام من هذا القبيل قطّ؟ إن كتبي كلها موجودة عند الحكومة فأرجو بكل أدب أن تستفسر الحكومة منه في أيّ كتاب أو رسالة أو إعلان نشرت إلهاما مثله؟ وآمل أن تتنبه الحكومة السَّنِيَّة لتزييفه هذا... إن هذا الشخص وأشياعه لا تربطهم بي لقاءات ولا زيارات حتى يُظَنّ أني قلتُ لهم شيئا شفهيّاً، بل كل ما أريد قوله أكتبه في كتبي وإعلاناتي. لذا فإن كتبي وإعلاناتي تكفل معرفة أفكاري وإلهاماتي كما يشهد عليها أفراد جماعتي الأكارم". (كشف الغطاء، ص99)

لم يكتفِ بالتورية، بل قال: "لم أنشر أيّ إلهام من هذا القبيل قطّ". مع أنه نشَرَه بين عدد من أفراد جماعته، وتسرَّب من أحدهم إلى البتالوي كما ورد في روايتي 96 و 314 من سيرة المهدي والتي تذكر هذه الروايات. (أخلاق المرزا، ص 23-24)

جاء في الردّ:

المرزا أنكر نشر النبوءة، ولم يقل إنه لم يتلق نبوءة كهذه، وهو صادق طبعا، لأن القضية ليست في النبوءة وإنما في نشرها الذي قد يسبب القلق والوهن والاضطراب وكأنها تتضمن تحريضا للناس على الحكومة. أما قدر االله تعالى فلا بد أن يتحقق. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 75)

دليل الكذب في الردّ:

يقول المرزا:

"إن هذا الشخص وأشياعه لا تربطهم بي لقاءات ولا زيارات حتى يُظَنّ أني قلتُ لهم شيئا شفهيّاً". (كشف الغطاء، ص99)، فهو ينفي أن يكون قد سمعه منه أو من أحد من الأحمديين.. أي نفى أن يكون قد قاله شفويا له أو لغيره.. أي نفى أن يكون قد صدر عنه بأيّ صورة من الصور.

كان على المرزا أن يقول ما يلي:

حاشا لله أن أحرض ضد الحكومة، أو أنشر مثل هذه النبوءة المؤسفة.. لكنّ هذا الشيخ اللعين سمعها من أتباعي رغم أني أخبرتهم بعدم سردها أمام أحد، فاستغلّ الفرصة.

لو قال المرزا ذلك لكان الردّ صادقا. لكنّ المرزا لم يقل ذلك، بل نفى أن يكون الشيخ قد سمعها منه حتى شفويا.. ويتضمن ذلك نفيه أن يكون قد سمعها من أتباعه شفويا.

ثم إنّ الخلق هنا يتحدث عن التورية.. فالمرزا أراد أن يقنعهم أنه لم يتلقَّ أي وحي، لا أن يقنعهم أنه تلقاه ولم ينشره بين الناس!! فهذه التورية هي الكذب، وهذا الذي لم يردّوا عليه، بل أيّدوه. وإنْ كذبوا في الوقت نفسه.

ثم لماذا يخفي المرزا هذه النبوءة العظيمة عن الملكة فيكتوريا التي بعثه الله بسبب حُسْن نيّاتها؟! أليس الواجب أن يكون ناصحا أمينا لها فيخبرها بالمستقبل المظلم حتى تتصرّف وِفق ذلك؟ أليس لئيما لإخفائه هذه النبوءة عن صاحبة الشأن؟ نتفهّم أن يخفيها عن العامة، لكن لا يمكن أن نتفهّم إخفاءها عن الملكة إلا أن يكون على يقين أنه كاذب.

الكذبة 43: تبرير انتهازية المرزا

جاء في كتابي تحت عنوان: استدلاله بإنجيل برنابا مع أنه يتناقض جذرياً مع ما يقول

إنجيل برنابا يؤكد على أن يهوذا صُلِب بدلا من المسيح، وأن المسيح صعد إلى السماء. الميرزا يسخر من هذه الفكرة جدّاً... ومع ذلك يستدلّ بإنجيل برنابا على أنّ موت المسيح على الصليب مختلَف فيه بين النصارى. أي أنه يستدلّ بما يجزم ببطلانه. (أخلاق المرزا، ص 25)

هل يجوز لك أن تستدلّ بعبارة تراها باطلة وكاذبة وسخيفة؟

جاء في الردّ:

"من عجائب المعترض أنه يفترض أن الاستشهاد بأي مصدر من المصادر يلزمنا أن نسلّم بصحة المصدر كاملا". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 79)

هذا الردّ كذب وخيانة؛ فلم أقل ذلك البتة.. لم أقل: إذا استشهدتَ بمصدر فليزمك أنْ تسلمّ بصحته كله. بل قلتُ: لا يحق لك الاستدلال بعبارة تراها باطلة وكاذبة وسخيفة. وهذا واضح من السياق.

فالقضية ليست استدلالا بكتاب مقدّس بعضه محرف وبعضه سليم، فيؤخذ بالسليم ويُترك المحرّف، وليست استدلالا بفقرة صحيحة من كتاب وترك فقرة غير صحيحة، بل استدلال بعبارة يراها كاذبة. هذه هي انتهازية المرزا. إنه يستدلّ بما يراه باطلا. فالقضية هي الاستدلال بالعبارة مع اليقين ببطلانها.

أهم ما في إنجيل برنابا هو صلب يهوذا شبيه المسيح وصعود المسيح إلى السماء. وهاتان الفكرتان باطلتان كاذبتان سخيفتان عند المرزا، فكيف يستدلّ بهما؟! إنها الانتهازية.

أي أنّ برنابا في إنجيله—على فرض صحّته- لم يذكر هذه العبارة قطّ، بل جاءت بعده بقرون أو عقود، فكيف يُستدلّ بها على اختلاف الناس في ذلك الوقت، وهي لم تكن موجودة في ذلك الوقت أصلا.

والحقيقةُ أنّ واجب المرزا أن يُنكر إنجيل برنابا من جذوره، لكنه لا دين له.

الكذبة 44: الخبث والكذب في تبرير انتهازية المرزا في الاستدلال بما يراه باطلا

جاء في كتابي:

خلق الانتهازية في الاستدلال بما ينقض دعواه، وخلاصته استدلاله بورقة زعم أنه عُثر عليها حديثا وهي منسوبة لبطرس يقول فيها إن المسيح مات قبل عام 60م. أي أنه لم يذهب إلى كشمير ولم يمُت هناك.

وواضح أنّ هذه الورقة كاذبة باطلة سخيفة، عدا عن أنها مجرد فبركة، لكنّ الموضوع هنا أننا سنفترض أنها ورقة حقيقية، لكنّ ما ورد فيها مجرد كذب، لأنه يخالف قول المرزا المعصوم أنّ المرزا هاجر إلى كشمير

وعاش 120 سنة. فكيف يستدلّ بقول باطل؟

فجاء في الردّ:

الورقةُ تثبت أنّ المسيح لم يمت على الصليب في وقت حادثة الصلب وزمانها. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 81)

وهذا يعني أنك إذا قرأتَ ورقة جاء فيها أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قتل عشرين طفلا وثلاثين طفلةً، ثم قال: لقد فرحنا اليوم بقتل خمسين طفلا.. جاز لك أن تستدلّ بها على أنّ الرسول كان يعرف الحساب، أو أن تستدلّ بها على أنّ 20+30=50، لا 60.

فكلما ذهبتَ إلى حصة الرياضيات في الصف الأول وسألتَ طالبا 20+30، فقال 90.. فقل له: ألم تسمع بالحديث الشريف حين قتل رسول صلى الله عليه وسلم عشرين طفلا وثلاثين طفلةً، ثم قال: لقد فرحنا اليوم بقتل خمسين؟!

وقد لاحظتُ منذ سنوات طويلة أنّ هذه الانتهازية يتحلى به تميم الكذّاب، وقد حدث نقاش أكثر من مرة بهذا الخصوص، وقد ضربتُ لهم مثالا قريبا من ذلك نقضا لانتهازيته.

الكذبة 45: التستّر على فبركة المرزا ورقة منسوبة لبطرس

معلوم أن أخبار المسيح عليه السلام انقطعت بعد حادثة الصليب. أما الحواري بطرس فقد عمل في التبشير في مناطق مختلفة من بلاد الشام وآسيا الصغرى واليونان قبل أن يتوجه إلى روما مؤسساً كنيستها، حيث قضى فيها نحو 25 عاماً قبل أن يُقتل خلال اضطهاد المسيحيين أيام الإمبراطور نيرون عام 67 أو 64. ولأن حادث الصلب وقع عام 33م تقريبا، فإنّ بطرس فارق الحياة بعد نحو 31 عاماً من حادث الصلب.

يقول الميرزا:

"إن الخبر الذي تلقيتُه مؤخرا قد أهلَّ اليوم بيوم عيد للمسلمين؛ وهو أنه قد وُجدت مؤخرا في أورشليم ورقةٌ مكتوبة بالعبرية القديمة وعليها توقيع الحواري بطرس... ويتبين من تلك الورقة أن المسيح عليه السلام مات على هذه الأرض بعد حادث تعليقه على الصليب بخمسين عاماً تقريباً. وقد اشترت شركة مسيحية هذه الورقة بمئتين وخمسين ألف روبية، لأنه قد تقرر بأنها تحمل عبارة بطرس". (تحفة الندوة، ج19، ص 103)

قلتُ: معنى ذلك أنّ هناك شركة لها اسم وعنوان!!

وتابع يقول:

لقد توصّلَ هؤلاء الخبراء إلى أن هذه الوثائق من زمن بطرس. وهذا ما يراه أيضاً مجمع الكتاب المقدس بلندن، وبعد دراستها جيداً يريد مجمع الكتاب المقدس أن يشتري هذه الوثائق من أصحابها بأربع مائة ألف ليرة (237500 روبية)". (سفينة نوح، ص 108)

الأسئلة:

1: من هم هؤلاء الخبراء الذين توصلوا إلى أن هذه الوثائق من زمن بطرس؟

2: أين نشر مجمع الكتاب المقدس بلندن أنّ هذا هو رأيه؟

3: كيف عرف الميرزا أنّ هذا المجمع يريد أن يشتري هذه الوثائق من أصحابها بأربع مائة ألف ليرة بعد دراستها جيداً؟

فهذه الأسئلة أدلة قاطعة على كذب المرزا في فبركته.

فماذا جاء في الردّ:

"أما العبث الذي يكرره هذا المعترض من طلب الوثائق والأدلة على كل خبر فهذا من العبث المحض. أما افتراض أن الخبر كاذب إذا لم يكن هنالك وثيقة أو دليل فهو الوسوسة والاضطراب العقلي ليس إلا. ولو اتبع أحد هذا المنهج في حياته لما استفاد أي فائدة ولا تقبل أي خبر". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 81)

فصار طلب الدليل وسوسة واضطرابا عقليا!!

الحقيقةُ أنّه لو كان لهذه الورقة رائحة من الصحة لكُتب عنها في الصحف ولأجريت عليها البحوث ولانتشرت قصتها في الآفاق، لكنّ صاحب الردّ كذاب ويستخفّ بالأحمديين.

الكذبة 46: تحريف في معنى الرشوة لمجرد الدفاع عن المرزا الذي أباحها

جاء في كتابي:

قال الميرزا:

"إن تعريف الرشوة عندي هو أن يُعطى أحد شيئا لإتلاف حقوق أحد أو لغصب حقوق الحكومة بغير حق. ولكن إذا كان لا يضرّ أحداً ولا يُتلَف حق أحد بل يُعطي المرء شيئاً لحماية حقوقه المشروعة، فلا ضير في ذلك، وهذا ليس رشوة؛ بل مَثله كأننا نمشي على طريق ويواجهنا كلبٌ فنطرح أمامه قطعة خبز ونواصل مشوارنا ونجتنب شره". (الحكم، العدد: 1902/8/17م، ص8).

قلتُ: التستّر على الجريمة وتشجيع الموظّفين على الباطل وعلى اغتصاب حقوق الناس وعدم إخبار المسؤولين بهذا الفساد.. كلها جرائم. (أخلاق المرزا، ص 28)

جاء في الردّ:

من أين جاء المعترض بأن المرزا يبيح "اغتصاب حقوق الناس" أو أنه أمر بـ "عدم إخبار المسؤولين بهذا الفساد". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 83)

قلتُ: التعريف الصحيح للرشوة: أن يُعطى مسؤولٌ شيئا مقابل خدمة، سواء كان فيه إتلاف حقوق أحد أم لم يكن. فتجريمُ الرشوة ليس مِن باب أنّ فيها إتلافا مباشرا لحقّ أحد، بل هي جريمة قائمة بذاتها، كما أنّ الإضرار بحقّ الآخرين جريمة أخرى، لأنّ الرشوة ستؤدي إليه حتما، آجلا أم عاجلا. فالرشوة جريمة وتؤدي إلى جريمة.

أما تعريف المرزا: "إن تعريف الرشوة عندي هو أن يُعطى أحد شيئا لإتلاف حقوق أحد أو لغصب حقوق الحكومة بغير حق" فقاصر وسخيف.

وقد أشرتُ إلى ذلك في كتاب أخلاق المرزا، وقلتُ في التوطئة لهذا الخلُق أن فيه ما يلي:

1: تستّر على الجريمة

2: وتشجيع الموظّفين على الباطل

3: وعلى اغتصاب حقوق الناس

4: وعدم إخبار المسؤولين بهذا الفساد.. وكلها جرائم.

والرشوة تتضمن هذه كلها أو بعضها، ولا بدّ. أما النقطة الأولى والثانية والرابعة فواضحات، أما الثالثة فالحقيقةُ أن الرشوة لا بدّ أن تؤدي إلى اغتصاب حقوق الناس، وإلا لماذا يُعطون المسؤول مالا؟ ألسواد عيونه؟ بل ليفضّلهم وليقدّم لهم منافع، والتي لا بدّ أن تكون على حساب آخرين، آجلا أم عاجلا.

أما الهدية فشيء آخر؛ حيث لا تُعطى لمسؤول على أمل أن يُستفاد من منصبه ومكانته وسلطته، بل تُعطى

لقريب أو صديق من دون أيّ مقابل، بل لمجرد المحبة والوصال. فإذا كانت بنيّة أن يُعيد المهديّ إليه هدية أخرى، فهي هدية مشروطة، أو هي دَين في جوهرها غير مكتوب، لكنها ليست رشوة في أيّ حال.

وجاء في الردّ:

أما أن يأخذ أحد حقه الحلال له فهو يجوز وإن كلفه شيئا من البذل والعطاء. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 84)

قلتُ: هذه كارثة. يجب أن يأخذ حقه الحلال بالقانون وحسب الأصول. أما إذا كانت الدولة فاسدة واضطر للرشوة لتحصيل حقه، ودفعها، فهو مرتشٍ مساهم في الفساد، وإنْ كان مضطرا.

على الناس أن يضحّوا.. وإذا ساهم الجميع في الرشوة من أجل الحفاظ على مصالحهم زاد كلّ منهم في الفساد بلا نهاية.

الكذبة 47: اتهامي بالاستدلال بنصّ من كتاب فقه المسيح قبل مراجعته وأنّ الترجمة الصحيحة مختلفة

والحقيقةُ أنّ هذا مجرد كذب، وأنه ليس هنالك أيّ خلاف.

ها هو النصّ الذي اقتبستُه:

"هناك راتب معين من الحكومة لمحدّدي الأرض، لكن من عادتهم أنهم يأخذون أكثر من ذلك في بعض الأحيان، والفلاحون يعطونهم مبلغاً عن طيب خاطر، دون أن يسألوا، فهل أخذه جائز أم لا؟ فقال: إذا وصل مثل هذا الخبر إلى الحكام وكان مدعاة للفتنة بموجب القانون، فلا يجوز". (فقه المسيح والملفوظات 10 نقلا عن البدر، العدد: 1908/5/24م، ص 8)

وها هو النصّ الذي جيء به:

هناك راتب معين من الحكومة للمسؤولين القائمين على تحديد أراضي الناس، لكن من عادتهم أنهم يأخذون أكثر من ذلك أحيانا، والفلاحون يعطونهم مبلغا عن طيب خاطر دون أن يسألوا، فهل أخذه جائز أم لا؟ فقال: إذا وصل مثل هذا الخبر إلى الحكام وكان مدعاة للفتنة بموجب القانون، فلا يجوز. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 8)

لاحظوا الفرق في الترجمة: كلمة "محددي الأراضي" جعلوها: "المسؤولين القائمين على تحديد أراضي الناس"!!

فما الفرق؟! محدد الأراضي: هو مسؤول عن تحديد أراضي الناس، لا أراضي الحيوانات!!

إنّ الإيهام أنّ هذا التغيير مؤثر في الترجمة يدلّ على تعمّد الكذب والتستّر على نصوص المرزا ومنع الأحمديين من النظر فيها قبل نشرها الذي سيكون بعد يوم القيامة!!

الكذبة 48: الزعم أنني استدللتُ بالنصّ التالي بتشويه معناه

قلتُ بعد أن نقلتُ النصّ السابق عن المساحين أو محددي الأرض:

"كان عليه أن يقول: إن هذا لا يجوز، لأنه رشوة، ولأنه يفتح الباب على مصراعيه للفساد والظلم. لكنه منع ذلك فقط في حال وصول الخبر إلى الحكام! (أخلاق المرزا، ص 28)

فقيل في الردّ:

"أما قول المرزا فمعناه لو كان دفع مبلغ لهؤلاء المساحين "عن طيب خاطر" من قبل المزارعين مخالف للقانون، فلا يجوز". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، 85)

قلتُ: هذا تحريف لمعنى النص، ومع ذلك ظلّ إشكالٌ قائما.

المرزا يقول: "إذا وصل مثل هذا الخبر إلى الحكام وكان مدعاة للفتنة بموجب القانون، فلا يجوز".
أي أنه لا يجوز إذا كان سيسبب في فتنة في حال وصوله إلى المحكمة، لا أنه جريمة بحدّ ذاته.. فالمرزا يشترط أن ينصّ القانون على تجريمه، ويشترط أن يكون هناك احتمال وصوله إلى المحكمة فتحدث فتنة. فإذا لم يحصل أي من الشرطين فلا ضير من إعطاء المساحين بعض المال من أجل مصلحة.. التي قد تكون التلاعب في حدود الأرض أو مساحتها أو قيمة الضريبة المفروضة عليها. وإلا لماذا يعطونهم المال؟ فإذا كان المال مجرد هدية لا يُبنى عليها شيء البتة، فلا يخطر هذا السؤال ببال أحد، ولا يخطر ببال المرزا أنْ يتحدث عن قانون وعن فتنة. فتزييف الردّ واضح.

الكذبة 49: إخفاء أهمّ عبارة في قولي بشأن تحايل المرزا والافتراء عليّ

جاء في كتابي:

معلوم أنّ الزكاة لا تجب على المال أو الذهب إلا إذا حال عليه الحول.. أي إذا مرّ عليه عام كامل وهو في ملك صاحبه. وإذا لم يظلّ المال أو الذهب عنده طوال العام فلا زكاة عليه. ولكن الميرزا أوجد حيلة لذلك، وهي أن يعطي المرء ماله لصاحبه ليوم أو يومين قبيل نهاية كل عام، ثم يعيده إليه ليبدأ العَدّ من جديد، ليُسقط الزكاة عن تلك السنة. وهذا ما أفتى به الميرزا في رسالته التالية:

"ذهب معظم العلماء إلى أن الحلي الذي هو قيد الاستخدام لا زكاة عليه، ولكن من الأفضل أن تعطوه لآخرين مؤقتاً في بعض الأحيان، فمثلا لو أُعطي امرأةً مؤقتاً للاستخدام ليومين أو ثلاثة لسقطت (الزكاة) بالإجماع".
(رسالة في 25 يناير 1892م، مكتوبات أحمدية)

إنْ قيل إنه لا بأس بهذه الحيلة لتعلقها بزكاة غير متفق على وجوبها!! فالردّ أنّ هذه الفتوى تمثّل منهجاً، ويقاس عليها كل حيلة. (أخلاق المرزا، ص 29)

جاء في الرد:

"سحب المدلس الأمر على المال كله، وليس في حالة الحلي فقط". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 87)
قلتُ: ما دمتُ قد ذكرتُ قول المرزا كما هو، ثم ذكرتُ أنّ المسألة خاصة بالحليّ، وما دمتُ قد قلتُ: إنّ هذه الفتوى تمثّل منهجا يقاس عليه كل حيلة.. وما دام الردّ قد أخفى هذه العبارة وهي أهمّ عبارة واتُّهمتُ بالتدليس.. فقد تبين تعمّد الكذب.

فالموضوع هنا هو التحايل، لا الزكاة. فليس اعتراضي على أنه سيؤدي الزكاة أم سيمنعها.. بل على منهج التحايل، سواء كان في المال كله أم في بعضه، وسواء كان في المختلف فيه أم في المتفق عليه.. فهذا كله ليس يعنينا، بل يعنينا التحايل.

فالمرزا أوجد هذه الحيلة، أو أيّدها، إنْ كان مسبوقا فيها.. وما على الناس سوى القياس على حيلته ليهربوا من كل زكاة!

واللافت أنّ الردّ قد أضاف كذبة سخيفة، وهي:

وهكذا نرى أن حضرته في قوله السابق إنما حضَّ بصورة ما على الإعارة أو الاستعداد لمن لها شاء لمزيد من الاحتياط أو لكسب حسنة الإعارة أيضا. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 89)

مع أنّ المرزا قال:

"فمثلا لو أُعطي امرأةً مؤقتاً للاستخدام ليومين أو ثلاثة لسقطت (الزكاة) بالإجماع". فهو لا يحضّ على الإعارة،

بل يتحدّث عن وسيلة احتيال، وإلا لقال: لو أعرتموها لشهرين أو لسنة. أما يومان وثلاثة فما قيمة ذلك؟ ثم إنه يتحدّث عن الإعارة قبل أن يحول الحول، لا في كل وقت، ولا في حالة حاجة من أُعيرت له!! فواضح أنّ النية هي التلاعب والتهرب من دفع الزكاة، والتدريب على التحايل، لا على الإعارة.

الكذبة 50: اتهامي باتهام المرزا بنشر وحيٍ لم ينشره بل احتفظ به في غرفة نومه!

جاء في كتابي:

الميرزا يحلم بمحمدي بيغم بعد 3 أشهر من زواجها: "في ثياب حمراء جميلة، فإذا هي شابّة تلبس مِن الرأس إلى القدمين ثوبًا أحمر من نسيجٍ مشبَّكٍ. ثم إنها عانقتْه". (التذكرة)

ثم يراها في أحلامه بعد أربعة أشهر من زواجها: "مقصوصةَ شعر الرأس، عاريةَ الجسد، وكريهةَ المنظر جدًا، فيقول لها ثلاث مرات: إن تأويل قصّ شعر رأسك هو موتُ زوجك". (التذكرة)

ولو كان لديه ذرة حياء لاستعاذ بالله من هذا الحلم الشيطاني، وما كتبه وما ذكره لأحد.

ويقول الميرزا:

"رأيتُ في الرؤيا في الساعة الرابعة والنصف في الصباح الباكر اليوم أن هناك داراً تجلس فيها زوجتي أُمُّ محمود وامرأةٌ أخرى. فملأتُ بالماء قِربةً بيضاء وجئتُ بها وأفرغتُها في جرّة لي. ولما فرغتُ من ملء الجرّة بالماء أتت إليّ تلك المرأة فجأةً في ثياب حمراء جميلة، فإذا هي شابّة تلبس مِن الرأس إلى القدمين ثوباً أحمر لعله من نسيجٍ مشبَّكٍ. فقلت في نفسي إنها المرأة التي نشرتُ الإعلانات بشأنها، ولكن صورتها تشبه صورة زوجتي كما بدا لي. فكأنها قالت أو فكّرتْ في نفسها: لقد جئتُ. فقلتُ: إلهي، ليتَها تأتي. ثم إنها عانَقَتْني، وعند عناقها استيقظت. فالحمد لله على ذلك. وقبْل ذلك بنحو أربعة أيام رأيت في المنام أن السيدة "روشن بي بي" قد أتتْ ووقفتْ في باب غرفتي التي كنتُ جالساً داخلها، فقلت: تعالي "روشن بي بي"، وادخُلي". (التذكرة، ص 201)

نشْرُ مثل هذا الكلام عيب كبير. لقد أخفى الميرزا وحياً تلقاه يقول: إن السلطنة البريطانية ستختلّ في غضون ثماني سنوات، وحين تحدث عن ذلك البتالوي كتب الميرزا إعلاناً ينفي أن يكون قد تحدث بمثل ذلك ذعْراً من الحكومة. فإذا جاز إخفاء هذا الوحي، فلماذا لا يُخفي الميرزا وحي الثوب الأحمر ومعانقة امرأة غريبة؟ (أخلاق المرزا، ص 30)

جاء في الردّ أن المرزا لم ينشر هذا الوحي، بل كتبه في دفتره، وأن المعترض أخفى ذلك، وأحال إلى التذكرة، لا إلى المصدر الأول، وهو: سجل المذكرات المتنوعة للمرزا. (الرد على كتاب أخلاق المرزا)

قلتُ: بل نشرتُ مقالا في 2016/12/15 ذكرتُ فيه المصدر الأصلي، ويمكن لمن شاء الرجوع إليه. ولكن لا يجب ذكر المصدر الأصلي دوما، بل يكفي ذكر المرجع الذي نأخذ منه، وهو التذكرة. فإذا كانت كتابةُ المرزا وحيَه في مذكراته تعني أنه لنْ ينشره أبدَ الدهر، فهي تهمة معقولة إذا لم أكُنْ قد ذكرتُ المصدر في أيّ مكان آخر.

لكنها غير مقبولة أصلا، لأنّ كتابةَ المرزا وحيَه في أي مكان يدلُّ على أنه سيذكره للناس، لأنه قال إنّ "الصواب في تعظيم الإلهام، وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام". (الاستفتاء، ص 48)

فاتهامي مثل هذه التهمة رغم المعرفة بقول المرزا هذا ليس له دلالة إلا تعمّد الافتراء والتشويه.

فسواء كتب المرزا وحيه في دفتره أم نشره في كتاب، فلا فرق.. إذا كان يريد إخفاءه فكان عليه ألا يكتبه البتة.

والسؤال1: ماذا استفاد الأحمدي من هذا الوحي بعد أن نُشر في التذكرة؟

والسؤال2: إذا كان المرزا لا يريد نشره، فلماذا نُشر في التذكرة؟

والسؤال3: هل كان المرزا يفرّق بين الوحي الذي يريد نشره والوحي الذي يحرّم نشره؟ كلا، ليس هنالك شيء من ذلك.. بل جرّم إخفاء أيّ وحي. وبهذا ثبت كذب الردّ.

الكذبة 51: الافتراء عليّ أنني قلتُ: ما دام يجوز إخفاء الوحي

جاء في الردّ:

وفي قول المعترض المدلس السابق: "فإذا جاز إخفاء هذا الوحي، فلماذا لا يُخفي الميرزا وحي الثوب "... قد كذَّبَ نفسَه بنفسه وأقر بصورة غير مباشرة ببطلان اعتراضه باعترافه أن للمرزا لحق في عدم نشر بعض الوحي الذي في نشره بعض الحساسية". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 95-96)

قلتُ: هذا كذب لا بلاهة، لأنّ البلاهة لا تصل بأحد ليظنّ أنّ (إذا) تعني (ما دام)...

لقد قلتُ: فإذا جاز إخفاء هذا الوحي، فلماذا لا يُخفي الميرزا وحي الثوب الأحمر ومعانقة امرأة غريبة؟

ولم أقل: ما دام إخفاء الوحي جائزا... ؟

لكنّني أعلم وشهود الزور يعلمون أنّ المرزا يجرّم إخفاء الوحي، حتى لو كان سيؤدي إلى مشاكل. وفيما يلي قوله:

"وأقرب القصص من هذا الوقت قصّة رجلٍ مات في ذي القعدة، وكان يلعنني ويسبّني، وكان اسمه سعد الله، وكان سبُّه كالصَّعْدة. وإذا بلغ شتمه إلى منتهاه، وسبق في الإيذاء كلّ من سواه، أوحى إليّ ربي في أمر موته وخِزْيه وقطع نسله بما قضاه، وقال: إن شانئك هو الأبتر، فأشعتُ بين الناس ما أوحى ربي الأكبر. ثم بعد ذلك صدّق الله إلهامي، فأردتُ أن أفصّله في كلامي، وأشيع ما صنع الله بذلك الفتّان، وعدوّ عباد الله الرحمن. فمنعني من ذلك وكيلٌ كان من جماعتي، وخوّفني من إرادة إشاعتي، وقال: لو أشعتها لا تأمَن مَقْتَ الحكّام، ويجُرّك القانون إلى الأثام، ولا سبيل إلى الخلاص، ولات حين مناص، وتلزمك المصائب ملازمة الغريم، والمآل معلوم بعد التعب العظيم، وليست الحكومة تاركَ المجرمين، فالخير في إخفاء هذا الوحي كالمحتاطين. فقلت إني أرى الصواب في تعظيم الإلهام، وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام، وما كان لأحد أن يضرّ من دون بارئ الأنام، ولا أبالي بعده تهديد الحُكّام. (الاستفتاء)

صحيح أنّ ما قاله مجرد كذب، وأنه لم يتنبأ بموت سعد الله، لكنه حجة عليه وعلى شهود الزور، إذ إنه يوجب نشر الوحي حتى لو كان في نشره مشاكل.

الكذبة 52: محاولة التغطية على أحلام العار

جاء في الردّ:

ذكر حضرته مع هذه الرؤيا رؤيا سبقتها بأربعة أيام لامرأة اسمها "روشن بي بي" وألحقه بهذه الرؤيا في النص أعلاه. ومعنى "روشن بي بي" أي السيدة النورانية.. فإرفاقه لهذه الرؤيا مع تلك الرؤيا إنما هو دليل إضافي على أنه لم يكن يفكر في "محمدي بيغم" بعينها ويلاحقها... وإنما كان ينظر إلى أن هذه الرؤى عن النساء إنما هي رؤى تحتاج تأويلا". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 96-97)

سأنقل الرؤيا التي يقصدونها لتتبين نية تبييت الكذب والتزييف:

رأيتُ في الرؤيا في الساعة الرابعة والنصف في الصباح الباكر اليوم أن هناك دارًا تجلس فيها زوجتي أُمُّ محمود وامرأةٌ أخرى. فملأتُ بالماء قِربةً بيضاء وجئتُ بها وأفرغتُها في جرّة لي. ولما فرغتُ من ملء الجرّة بالماء أتت إليّ تلك المرأة [يعني محمدي بيغم] فجأةً في ثياب حمراء جميلة، فإذا هي شابّة تلبس مِن الرأس إلى القدمين ثوبًا أحمر لعله من نسيجٍ مشبَّكٍ. فقلت في نفسي إنها المرأة التي نشرتُ الإعلانات بشأنها، ولكن صورتها تشبه صورة زوجتي كما بدا لي. فكأنها قالت أو فكّرتْ في نفسها: لقد جئتُ. فقلتُ: إلهي، ليتَها تأتي. ثم إنها عانقتْني، وعند عناقها استيقظت. فالحمد لله على ذلك. (التذكرة، ص 201، نقلا عن سجل المذكرات المتنوعة للمرزا)

وتابع المرزا يقول: وقبْل ذلك بنحو أربعة أيام رأيت في المنام أن السيدة "روشن بي بي" قد أتتْ ووقفتْ في باب غرفتي التي كنتُ جالسًا داخلها، فقلت: تعالي "روشن بي بي"، وادخُلي. (المرجع السابق)

هل إرفاقه الحلم الثاني يدل على "أنه لم يكن يفكر في "محمدي بيغم" بعينها ويلاحقها"!! كلا، بل يدلّ على أنها هي الزوجة النورانية.. لقد أراد المرزا أن يؤكد أنّ مسألة الزواج من محمدي بيغم حتمية، وأراد أن يبرر هذه الأحلام السافلة، بحجة أنها سيدة نورانية. وأراد صاحب الردّ أن يبرّر هذه السفالة.. وإلا مَن يكتب في دفتره أنه رأى في أحلامه امرأةً بعد ثلاثة أشهر من زوجها في ثوب أحمر من نسيجٍ مشبَّكٍ تعانقه إلا أن يكون غارقا في السفالة؟!

الكذبة 53: اتهامي بالكذب بدليل سخيف وكاذب

جاء في الردّ:

"من أهم أدلة كذب المعترض وتدليسه هو أن معترضي زمان المرزا ومن جاء بعدهم لم يقدِّموا القضية على هذه الصورة قط، بل كل اعتراضهم عليها كان أنها نبوءة لم تتحقق بزعمهم". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 97)

القول هذا مجرد كذب أولا، لأنّه مِن دون دليل، وإلا هل روجعت اعتراضات الناس جميعا؟ ثم إنه ردّ سخيف ثانيا، لأنّ

1: الرأي لا يوصف بالكذب حتى لو كان خاطئا.

2: الرأي لا يوصَف بالخاطئ لمجرد أنّ أحدا لم يذكره من قبل.

فهل هذا من أهمّ أدلة كذب المعترض كما قيل؟! بل هذا دليل على دجل صاحب الردّ وسخفه.

الكذبة 54: تحريف كلامي بخصوص محمدي بيغم

جاء في الردّ:

"فلو كان في الأمر ملاحقة لامرأة وابتزازا لأهلها كما يدعي المدلس لكان قد اتخذ أهلها أيضا إجراءات قانونية ضد حضرته، وهذا لم يحدث". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 97)

قلتُ: متى قلتُ إنه كان يلاحقها في الشارع؟! إنما يتحدّث عنها بلا حياء، ويصرّ على أنه سيتزوج منها رغم زواجها وولادتها ورفضها إياه. فهذه هي الدناءة، وهذه هي الملاحقة المقصودة. ولم يخطر ببالي أن أتهمه أنه لاحقها في الشوارع.

أما إغراء أهلها بالمال فليس عليه عقوبة، ولا تهديدهم بغضب الله، فكيف سيشتكون عليه وليس لديهم مستند قانوني؟

فثبت الكذب لمجرد التستّر على جريمة المرزا المتعددة الأبعاد، والتستّر خصوصا على انعدام الحياء.. فلنفترض أن الميرزا تلقى وحيا من الله أنه سيتزوج بمحمدي بيغم. ثم إنّ هذه الفتاة تزوجت، فكان الذوقُ يحتّم عليه أن يبارك لها زواجها وأن يدعو لها بالتوفيق، وأن يفسّر نبوءته أو وحيه تفسيرا آخر، كأن يقول: قد يكون المقصود بالزواج زواج ابني من ابنتها، أو حفيدي من حفيدتها، أو قد يكون المقصود بمحمدي الأمةَ المحمدية التي ستبايعني، أو غير ذلك من آلاف الاحتمالات التي لا يعجز الميرزا عن أن يهْرَأ بها.

ولكنه بدلا مِن ذلك، طلّق زوجته التي شاركت في حفلة زواج محمدي، وأمر أولاده بتطليق زوجاتهم القريبات لمحمدي مناكفةً بعائلتها كلها..
وما ذنبُ العائلة حتى تُفكّك؟ فتاة رفَضَت الزواج بك، ورفضَك أهلُها، فلماذا تفسد العلاقات الاجتماعية وتطلّق النساء حِقدا؟
ثم رآها في أحلامه عاريةً بعد أربعة أشهر من زواجها.
ثم أخذ يتلقى وحيا أنها ستعود إليه وهي ثيّب، أي بعد موت زوجها..
ثم أخذ يتوعد زوجها بالموت..
واستمر على هذا من عام 1892 حين تزوجت، حتى عام 1906، حين أعلن أن الله فسخ هذا الزواج، أو أجّله..
أي أنه ظلّ يصرّ أنّ الزواج قد حصل، ولم يفسّره تفسيرا آخر.
وهذه ذروة الوقاحة، لأنه يعني أنها كانت متزوجة من رجلين في الوقت نفسه.
فالتستّر على هذا كله ليس أكثر من إيغال في الكذب والتزييف.

الكذبة 55: الافتراء على مسيحيين

جاء في الردّ

بل حدث عكس ذلك أن المسيحيين حاولوا تأليب زوجها [زوج محمدي بيغم] ضد حضرته ليرفع القضية ضده مقابل أموال طائلة غير أنه لم يرض بذلك. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 97)

قلتُ: كفى بالمرء كذبا أن يحدّث بكلّ ما سمع.

مثل هذا لا يؤخذ من أحمدي كذاب، بل يُطلب عليه الدليل كما يلي:

أن تُذكر أسماء المسيحيين وعناوينهم، وأن تُذكر شهادة زوجها أنه طُلب ذلك منه ورفض. وهذه الشهادة لا ينقلها أحمدي كذاب، بل تنقلها الجرائد أو رسائل مختومة. فمن كرر كذبات أحمدية سابقة فهو مشارك في الكذب.

الكذبة 56: الافتراء عليّ أنني أوحي بأمور ليس له وجود في قول المرزا

جاء في كتابي:

خلق أكل أموال الناس

معلوم أن الميرزا طلب من الناس أن يدفعوا ثمن البراهين الأحمدية مسبقا، ذاكراً لهم أنها 300 جزء. وقد طلب منهم 10 روبيات، وأحياناً 15، وأحياناً 25، وذكر أن هذه الأسعار للعامة، أما الأغنياء فلا بد أن يغطّوا الخسارة، فكأن هذه المبالغ لن تكفي!!!

ومعلوم أنه لم يطبع إلا أربعة أجزاء، وظل الناس يلاحقونه، فكتب في رسالة للبتالوي يقول مبرراً:

"إن كثيراً من المال كان يُنفق على الضيافة وعلى الضروريات الشخصية وما زال يُنفق، ولكن الظن بأن معظم هذه النفقات يأتي من المال الذي قبضناه لنشر الكتاب لهو ظنّ ضعيف لا يطابق الحقيقة. والواقع أن الله عز وجل تفضّل علينا وأكرمنا بالمال كلما ازدادت نفقاتنا، وأقول في هذا الصدد إننا أنفقنا قليلاً من المال الذي قبضناه لقيمة الكتب أيضاً عند الضرورة والباقي أنفقناه في أعمال منوطة بالكتب، وليفهم ما يريده المنتقدون والمعترضون وليفكروا كما يريدون، وأنا على يقين كامل أن الله عز وجل لن يتوفاني قبل أن يُزيلَ الاعتراضات المسيئة". (رسالة إلى البتالوي في 1887/9/16م، مكتوبات أحمدية)

المهم أنّ الميرزا أقرّ هنا بإنفاق قليل من المال المخصّص للكتب على أموره الخاصة. لكنه في رسالة كتبها بعد 12 يوماً سيعترف بمزيد من الحقيقة، فيقول رداً على انتقاد البتالوي بشأن المال والنفقات:

"أقول لك بكل أدب مرة ثانية يمكنك الاستمرار بالتفكير في خفض النفقات، ولكن ما حدث في الماضي حدث ولا يمكنني تداركه، وأعترف بتقصيري أني أنفقت كل ما في صندوق قيمة الكتاب، والله يعلم فيم أنفقته وحقيقته عند الله عز وجل، وهي غير ما يعتبرها المنتقدون". (رسالة للبتالوي في 1887/9/28، مكتوبات أحمدية)

إنه يعترف بتقصيره أنه أنفق كل ما في صندوق قيمة الكتاب، وكان المبلغ الذي جمعه 10 آلاف روبية، فأين أنفقه؟ هذا المبلغ الهائل والذي قد يساوي مليون دولار بلغة اليوم كان قد جمعه ليطبع الـ 300 جزء من البراهين، فلَم يطبع إلا أربعة أجزاء، ثم ها هو يقول إنه أنفق المال كله! فأين أنفقه؟

وظلّ الناس يلاحقونه سنوات طويلة، وفيما يلي ردّه على رسالة أخرى للبتالوي في عام 1892، حيث كتب:

"ورأيُك أن هذا العاجز أخذ من الناس عشرة آلاف روبية لبيع كتاب "البراهين الأحمدية" وأكلها؛ علّمك هذا الدرس الشيطانُ الذي يصاحبك دائماً، كيف علِمْتَ أنني لا أنوي نشر "البراهين الأحمدية"، ألن تتحسرَ ندماً في اليوم الذي يُنشر فيه كتاب "البراهين الأحمدية"؟... إنّ خلْق الله كانوا بحاجة ماسة إلى القرآن الكريم وكان

موجودا في اللوح المحفوظ منذ الأزل، ولكنه نزل في ثلاث وعشرين سنة، ويعترض أمثالك الذين يسيئون الظن: "لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً". (مرآة كمالات الإسلام، المجلد 5 ص 304 _310) (أخلاق المرزا، ص 31-32)

وأضفتُ هذه الفقرة:

عاش الميرزا 16 سنة بعد ذلك، ولم يُطبع أي جزء من التي وعد بها. لكنهم بعد نصف سنة من وفاته طبعوا الجزء الخامس، والذي نرى أنّ معظمه من تأليف نور الدين، وأنه ليس له أي علاقة بالبراهين السابقة.. وبطباعته ثبت كذب الميرزا من أبواب لا نحصيها. (تسعون خلقا ميرزائيا فاسدا)

جاء في الردّ:

في هذا الفصل أتى المعترض بكلام للمرزا يرُدّ فيه على اعتراضات بعض الذين أساءوا الظن حول كتاب البراهين الأحمدية، ويقول بأنه ينفق أموالا طائلة على طباعة الكتب وينفق أيضا على الضرورات الخاصة المتعلقة بعمله في الدعوة وتبليغ الإسلام. واستغل المدلس كلمة خاطئة في الترجمة الأولية - التي سرقها وروجها قبل مراجعتها وتدقيقها - من "المكتوبات الأحمدية" والتي ورد فيها كلمة "ضرورات شخصية" بدلاً من "ضرورات خاصة أو معينة" ليوحي أنه اعترف أنه أنفق الأموال على أموره الشخصية كالمأكل والملبس والعقارات مثلا، مع أن بقية النص تبين أنه ينفق على الضيوف وعلى تبليغ الإسلام، وهذه هي الضرورات الخاصة. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 100)

الكذب في هذه الفقرة:

1: القول إنني سرقتُ الكتب وروّجتها..

فالكتب عندي وراجعتُها، فكيف أسرق شيئا عندي وفي بريدي؟ إنما يدلّ هذا على دناءة محضة وعلى إيغال في التستّر على كتب المرزا. لو لم يكن هذا الدجال خبيثا لفرح بنشر أقوال المرزا. ويعلم أنني لم أنشر ما لديّ من كتب، مع أنه لا جريمةَ لو فعلتُ، ولا بدّ أن أفعل يوما.. ولن تظلّ هذه الكتب عندي وحدي، فلا ينبغي انتظار جماعة التزييف أكثر من خمس سنوات حتى تُنشر هذه الكتب. وإبقاؤها أكثر مِن هذه الفترة سيُعدّ مشاركة في تغييبها عن الناس، ومساعدة لشهود الزور في التستّر على جريمة المرزا.

2: لم أوحِ أنه أنفقها على المأكل والملبس والعقارات، بل كررتُ العبارة المترجمة، وهي: الأمور الخاصة أو الشخصية. وهذه تشمل الضيوف الذين يكذب عليهم، ولا بدّ.. ولم أنفِ أنه أنفق منها على ضيوفه وعلى شهود زوره. وحتى لو أنفقها على طباعة المصحف، فهي خيانة، لأنّه أخذها من الناس ليطبع لهم 300 دليل عقلي على صدق الإسلام، فما كان له أن ينفقها في غير ذلك. فليست الجريمة في إنفاقها في مجال محدّد، بل الجريمة في إنفاقها في أيّ مجال غير طباعة البراهين التجارية.

3: لا فرق في النتيجة بين (ضرورات شخصية) و (ضرورات خاصة) في هذا السياق.. إنما حاول شهود الزور أن يعبثوا بالترجمة ليشتتوا التركيز.. وإلا، فإنفاقها في غير طباعة البراهين هو الجريمة، سواء كان على أكله وشربه أم على ضيوفه أم على نشر كتب أخرى غير البراهين التجارية.. بل حتى لو أنفقها على طباعة البراهين الخالي من 300 دليل عقلي، فقد خان الناس ونهب أموالهم.

4: الردّ تستّر على أهمّ قضية، وهي أنّ المبلغ الذي سرقه المرزا كبير جدا جدا، حيث قلتُ: وكان المبلغ الذي جمعه 10 آلاف روبية، فأين أنفقه؟ هذا المبلغ الهائل والذي قد يساوي مليون دولار بلغة اليوم كان قد جمعه ليطبع الـ 300 جزء من البراهين، فلَم يطبع إلا أربعة أجزاء، ثم ها هو يقول إنه أنفق المال كله! فأين أنفقه؟ فهل الإنفاق على الضيوف يستدعي 10 آلاف روبية؟ فالسؤال بقي من دون جواب.

5: الرد لا يعلق على اعتراف المرزا بتقصيره في أنه أنفقَ كل ما في صندوق قيمة الكتاب، حيث قال: وأعترف بتقصيري أني أنفقت كل ما في صندوق قيمة الكتاب" (رسالة للبتالوي في 1887/9/28، مكتوبات أحمدية)، وهي القضية الجوهرية في هذا الخلق الفاسد.

فالرد تشتيتي كاذب.

الكذبة 57: تبرير أكل أموال الناس بدفاع كاذب

جاء في الردّ:

"قال المرزا لكل مَن توقع أن يستمر البراهين ليصل إلى خمسين جزءا كما كان يخطط حضرته في بداية الأمر أنه مستعد لأن يرجع له نقوده لو لم يكن راضيا، بل دعا الورثة أيضا أن يرسلوا ما لديهم من نسخ للكتاب ويطالبوا بثمن الكتاب فيما لو لم يكونوا مقتنعين". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 101)

قلتُ: القضية لماذا يأخذ أموال الناس قبل طباعة الكتاب؟ هذه هي الجريمة العظمى. وهو يعلم أنّه ليس هنالك أيّ كتاب.. ويعلم أنه لا يستطيع تأليف خمسين جزءا، ولا يملك 300 دليل عقلي على صدق الإسلام. ثم إنها ليست خمسين جزءا، بل 300 جزء! فهذه كذبة واضحة في الردّ.

ثم لماذا لا يُعيد المال من دون أن يعيدوا الكتب؟ كانوا قد دفعوا أضعافَ ثمن الكتاب الذي استلموه، أي أنهم دفعوا ثمن 300 جزء واستلموا جزءا أو أربعة أجزاء.. وهذه ليس فيها شيء مما وعَدَ به.. أي أنه لم يعطهم أيّ جزء في الحقيقة. فكان عليه أن يعيد المبلغ كله من دون أن يطالبهم بإعادة الكتاب التافه الذي لا بدّ أن يكونوا قد مزّقوه وداسوه بأقدامهم. وإلا، هل دفعوا أموالهم ليبعث لهم بوحي: براطوس؟!

فالدفاع عن جريمة المرزا هذه يدلّ على خبث وتزييف.

الكذبة 58: دفاع كاذب عن المرزا في سرقة أموال الناس

جاء في الردّ:

لقد كتب المرزا أسماء المتبرعين لمشروع البراهين ودنها في الكتاب ونشرها على الملأ وكتب كم كل واحد من هؤلاء قد تبرع ودفع مقابل أن يحصل على البراهين؛ وهذا الأمر بحد ذاته يدحض الاعتراض من أساسه، فالذي يريد أو ينوي سرقة الناس وأكل أموالهم لا يمكن له أن يكتب أسماءهم مع المبالغ المدفوعة وينشرها، بل لأبقى الأمر في طي الكتمان حتى لا يدين نفسه بنفسه. (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 102)

قلتُ: فيما يلي أدلة الكذب:

1: الأسماء التي ذكرها قليلة جدا مقارنة بأعداد الناس الهائلة التي تبرعت حتى وصل المبلغ 10 آلآف روبية.

2: ذكرها المرزا في البدايات من أجل تشجيع الآخرين على التبرع.. أي أنه أراد أن ينتفع من هذه الفعلة.

2: ذكرها من أجل تشجيع هؤلاء أنفسهم على مزيد من التبرع، وعلى إيهام الآخرين على أنّ أسماءهم ستُذكر إذا تبرعوا كثيرا.

3: سرعان ما قال: " لم تُسجَّل هنا لضيق المجال أسماء الإخوة الذين اشتروا الكتاب وأرسلوا ثمنه سلفا، أو ساعدوا ماليا لوجه الله فقط. ويرى بعض الإخوة عدم ضرورة تسجيل الأسماء. على أية حال، سنعمل في الجزء الرابع بما يراه معظم الإخوة مناسبا" (البراهين). أي أنّ النشر أسماء كانت في البدايات فقط، أما بعد أن تشجّع الناس وفرحوا ظانين أنّ أسماءهم ستُكتب حرمهم مِن إكمال هذه الفرحة، خصوصا أنه عرف أنّ الناس قد اكتشفوا حيلته الخبيثة، فعرف أنّ كتابة الأسماء والتبرعات ستُدينه، وستضرّه أكثر مما تنفعه.

الكذبة 59: الكذب في الدفاع عن خلق احتقار المرأة

حيث لم يُقتبس في الردّ أيّ نصّ مما ذكرتُ، بل قيل:

"ما دام لا يوجد رجل يقبل أن يوصف بأنه امرأة أو أن صفاته كصفات النساء، فلا وجه للاعتراض على هذه العبارات". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 103)

قلت: وليس هنالك امرأة تحبّ أن توصف أنها خشنة كالرجال، أو أنها خالية من الأنوثة مثلهم.

فلماذا لا يقول المرزا مثلا:

"البنت التي لا تحزن على أبيها ليتها وُلدت ذكرا"!!

لا يقول ذلك، لأنّه لا يحتقر الذكر، بل يحتقر الأنثى.. لذا قال: "الابن الذي لا يحزن على موت أبيه كهذا ليتَه وُلد أنثى". (التذكرة، ص 437)

يخاطب المرزا خصماً فيقول:

"أنت دوما وفي كل حين وآن تتكلم عن الكفارة، فلست رجلاً بل أقلّ شأناً حتى مِن المرأة". (ضياء الحق، ج9، ص 255)

فالمرأة هنا مضرب المثل في الدونية، فلأنه يتكلم عن هذه العقيدة فهو حقير عند المرزا، أي هو امرأة. فالمرأة هي الحقارة عنده.

هل يمكن أن يقول المرزا لامرأة مسيحية:

أنتِ دوما وفي كل حين وآن تتكلمين عن الكفارة، فلستِ امرأة بل أقلّ شأناً حتى مِن الرجل!!!

لا يمكن أن يقول مثل هذه العبارة، لأنه يرى المرأة أدنى من الرجل.. لذا جعلها مضرب المثل في الدونية.

وهكذا يقال عن الأمثلة الكثيرة الأخرى التي لم يُذكَر أيّ منها في الردّ الذي يدلّ على كذب وتدليس وتضليل وتستّر.

وكنتُ قد قلتُ في مقال:

"لا خلاف في أنّ المرأة أضعفُ من الرجل في القتال وفي حمل الأثقال وفي كرة القدم وشدّ الحبال، لكنّ هذا لا يعني أن نجعل من المرأة نقيضا للشجاعة والبطولة والعقلانية والرجولة، أو أن نجعلها في درجة ثانية.
أما الميرزا فيجعل النساء نقيضا للأبطال (مقال في 27 ديسمبر 2017)، فواضح أنّ الردّ تعمّد التضليل والتستّر، وإلا: هل يجهل أن البنت لا تحبّ أن توصف بأنها مثل الولد، كما أنّ الولد لا يرضى أن يوصف بأنه بنت.

الكذبة 60: افتراؤهم عليّ في خلُق استخفاف المرزا بالله وكتابه

جاء في كتابي:

قال الميرزا:
"ورد عن عيسى عليه السلام أنه تكلّم في المهد. ولكن هذا لا يعني أنه بدأ بالكلام من يوم ولادته أو حين كان بالغاً من العمر شهرين أو ما يقارب ذلك، بل المراد هو أنه بدأ الكلام حين بلغ عامين أو ما شابهه، لأن هذا هو وقت لعب الأطفال في المهد. والكلام لطفل بالغ هذا العمر ليس غريبا. إن ابنتي أمة الحفيظ أيضاً تتكلم كثيراً". (الحكم، في 1907/3/31م).
أمَةُ الحفيظ هذه وُلدت في 1904/6/25، فكان عمرها سنتين و8 أشهر.
الآيات التي يستخفّ الميرزا بها هي:
{إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران 45-46)
{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً... وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} (المائدة 110)
معناهما عند الميرزا: إن الله يبشرك يا مريم بولد يتكلم كثيراً مثل أمة الحفيظ.....
وقد بلغ استخفافه بالآية ذروته حين قال عن ابنه مبارك: "اللافت في الموضوع أن المسيح عليه السلام تكلّم في المهد، أما هذا الولد فقد تكلم مرتين في بطن أمه". (ترياق القلوب، ص 94)
ويقول الميرزا:
"نقبل أن هذه الواقعة قليلة [ولادة المسيح العذرية] نسبةً إلى ما خالفها من قانون التوليد، وكذلك كان خَلْقي من الله الوحيد، وكان كمِثله في الندرة، وكفى هذا القدر للسعيد، فإني وُلِدتُ تَوءماً وكانت صبيّةٌ تولّدتْ معي في هذه القرية، فماتت وبقيتُ حيّاً من أمر الله ذي العزة". (الخطبة الإلهامية، ص 28)
فالولادة العذرية من دون حيوان منوي تتشابه مع ولادة التوائم عند الميرزا!!!
ويقول:
"أُرسلتُ في المهزودتين وأعيش في المرضَين.. مرض في الشق الأسفل ومرض في الأعلى، فحياتي أعجبُ مِن تولُّد المسيح وإعجاز لمن يرى". (الخطبة الإلهامية، ص 29)
مرضُه بمرضين أعجب من الولادة العذرية! وهذا من عجائبه ومماحكاته.
ويقول: لقد تعرّض المسيح عليه السلام إلى حادثة الصليب ونجّاه الله منه، كذلك قد تعرضْنا مثله لأوجاع في الصُّلْب أي ما حول الظَهْر، وكانت كأوجاع الموت تمامًا، وعافانا الله منها. (التذكرة، ص 441، نقلا عن الحكم 1902/5/11) (أخلاق المرزا، ص 37-38)

أما الردّ فقد ترك ذلك كله، ولم يقل شيئا عن استخفاف المرزا بهذه الآيات الكثيرة.. بل تناول مسألة واحدة، وقال: "إنّ المرزا لا يرى أن المسيح تكلّم فور ولادته، بل كان يتكلم في سن مبكرة كما يحدث مع بعض الأطفال الأذكياء". (الرد على كتاب أخلاق المرزا، ص 105)

ثم افترى عليّ أنني كنتُ أقول بأقوال المرزا هذه، فأتى بمقال في 1 يناير 2010 حين لم أكن قد علمتُ شيئا عن هراء المرزا الوارد هنا.

أما العبارة التي وردت في مقالي فتقول:

وسَيُكَلِّمُ النَّاسَ كلاما عظيمًا مليئا بالعبر والمواعظ في مرحلة الشباب التمهيدية، ذلك أن المهد يُطلَق على زمن التحضير والإعداد أيضًا (مقال في 1 يناير 2010)، ولم أقل: سيُثرثر مثل أمة الحفيظ، أو أنّ أوجاع ظهر المسيح مثل أوجاع المسيح على الصليب، ولا أنّ ولادة المرزا التوأمية مثل ولادة المسيح العذرية.. هذه كلها موغلة في الاستخفاف بالقرآن.. وتدلّ على وقاحة لا حدَّ لها.

فالكذب والإيهام بالردّ واضح.

الكذبة 61: الزعم أن المرزا لم يكن ينشر نبوءة بموت أحد إلا بإذنه

جاء في الردّ:

"كان دأب المرزا أنه لم يكن ينشر نبوءة عن موت خصومه إلا إذا رغب فيه الخصم وأبدى رضاه". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 110)

قلتُ: هذا كذب واضح؛ فقصة عبد الله آتهم واضحة في أن المرزا تنبأ بموته في 15 شهرا، ففوجئ آتهم بهذه النبوءة، وينسبون إليه أنه أخرج لسانه ذعرا حين سماعها. حيث يقول شهود الزور:

"عندما سمع "آثم" بالنبوءة امتقع وجهُه، وعلى الطريقة الشرقية في بيان الإنكار التام: لَمَسَ أذنيه، وأخرج لسانه، وهَزَّ رأسه، وأعلن: ثُبْت.. تبتُ". (الأحمدية عقائد ومفاهيم)

فامتقاع وجهه وشعوره بالذعر يتضمن أنه لم يسمع بالنبوءة من قبل، فكيف سيكون قد أذِنَ بها؟ وهذه القصة حدثت عام 1893.

أما قول المرزا في عام 1886 متوجها لأحد الهندوس أنه إذا أذن له فإنه سينشر عنه نبوءة رعب، فإنما ذلك من باب التحرّش.. فالمرزا يبحث عن المشاكل، وهذه طبيعته الخبيثة.

وبهذا ثبت الكذب، وسقط الردّ على خلق الذعر من الحكومة أكثر من خشية الله.

في الصفحة 110 وما بعدها كذبات عن الشيخ محمد حسين كما يبدو، لكنها لا تعنينا، لأنّ إثباتها ليس سهلا، بل مضيعة وقت.

الكذبة 62: الزعم أنّ المرزا لم يخَف من الناس

جاء في الردّ:

وقد ذكر المعترض المدلس هذه القصة مدعيا أنّ حضرته قد تراجع عن نبوته خوفا من الناس، فإذا كان قد خاف مرة كما ادعى، فلماذا لم يبق خائفا وأكد عليها مرارا بعد ذلك، بل وكتب كتيبا خاصا للتأكيد عليها أسماه "إزالة خطأ". (الردّ على كتاب أخلاق المرزا، ص 117)

الجواب أنّ الجبان والكذاب يخاف أمام الناس، لا حين يكون في بيته، أو محروسا. فالمرزا خاف الناس خلال المناظرة، فقال لهم: اشطبوا كلمة النبوة. أما حين كان يخلو له الجوّ فإنه يعلن نبوته. وكان غالبا يقول كلمات تتضمن أنه نبيّ في الحقيقة من دون أن يُطلق عليه هذا الاصطلاح. وهذا مظهر آخر من مظاهر الرعب والتحايل. لكن ليس موضوعنا الخوض في نبوته، بل في ذعره. وقد قلتُ في الكتاب:

لماذا يخوض في مناظرة عن نبوته ثم يتراجع عنها؟ كان يمكنه ألا يناظر أصلاً. علما أنّ نصّ المناظرة مفقود. (أخلاق المرزا،ص 39)

فهذا الذي يجب الردّ عليه، لا التهرّب منه. لماذا نصّ المناظرة مفقود؟ لماذا يخوض في مناظرة أصلا ما دام سيتراجع وما دام النقاش سيتوقف بمجرد تراجعه؟! لماذا لم يقل لهم: يا جماعة، لماذا توقفتم عن المناظرة، فأنا أدّعي النبوة في الجوهر، لأن الله أرسلني إليكم، ومن لم يؤمن بي فلا خير فيه!! فإخفاؤه ذلك كله يدلّ على ذعره. ويدلّ على كذب من يتستّر على هذا الذعر.

الكذبة 63: الكذب في التغطية على فقر المرزا الأخلاقي

جاء في كتابي:

إذا تجرّأ المرء على التقوّل على الله، فقد بات الكذب قوتَ يومه، ولا بدّ أن ينعكس ذلك على تعامله، فنراه لا يعرف الصبر، ويشتم الناس، ودائم الغضب، ويردّ الصاع صاعين. ونرى تركيزه على قضاياه لا على قضايا الأمة وهمومها. ونراه يُكثِر من الحديث عن صراعه مع من يراهم منافسيه من رجال الدين، فكيف للأخلاق أنْ تحتلّ أي حيز في حياته؟

فمن أهمّ مزايا سيرة الميرزا افتقارها للأخلاق والدعوة إليها والتأصيل لها والتركيز عليها. ويظهر ذلك في ثنايا قصص حياته. ولنأخذ قصة عائلة تشترط أن يكون عريس ابنتهم حنفيّ المذهب (فقه المسيح، ص74)، فلا يقبلون شافعياً ولا غيره. فبعد أن علم الميرزا بذلك اهتمّ كيف يورّي وكيف ينقذ صاحبه من هذه الورطة، فالمهم عنده أن يتزوجها صاحبه نور الدين. مع أنه كان يمكنه أن يلقي خطبة يقول فيها.... (أخلاق المرزا، ص 40)

ثم ذكرتُ عددا من المواعظ والدروس والقضايا الهامة، ثم قلتُ:

فالناظر في كتب الميرزا يجدها فاشلة أخلاقياً، بل نجده يجيز الرشوة، والتورية، والتحايل، ورأيناه يملأ الدنيا لعنات، ويعير الخصم بفقر أبيه، أو يتهمه بما ليس فيه، ويحترف الفظاظة والشخصنة والفجور. ولا نكاد نجد أي حثّ على الأمانة والعدالة والوفاء. بل لم يكن همُّه سوى إثبات صدق أوهامه وازدراء الأديان والمنافسين. وهكذا جماعته التي ورثته في ذلك. (أخلاق المرزا، ص 40)

فلم يكن أيّ ردّ إلا على عبارة " الأمانة والعدالة والوفاء"، حيث اقتُبست فقرات للمرزا يحثّ فيها على هذه القيم.

والحقيقةُ أنّ هذا يدخل في خُلُق: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (الصف 3)، ولم نسأل عنه، لأننا نعلم أنّ المرزا كذلك.. إنما سألنا عن هذه الأخلاق عملا، لا قولا. ولا يجهل أحد أنّ هذا هو القصد.. فاتضح

تعمّد الكذب في الردّ.